محمد رسول الله والذين معه

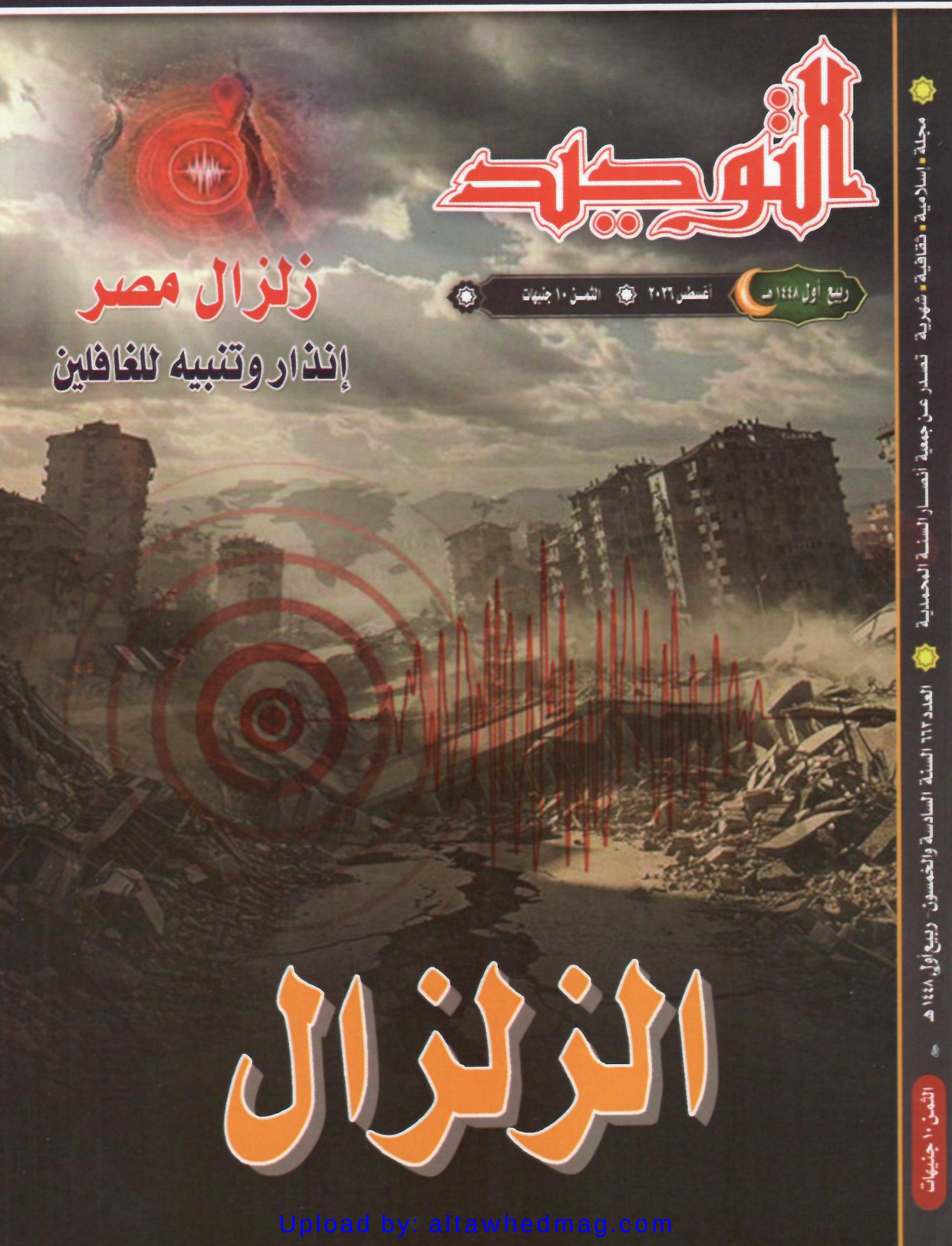

التوحيد

ربيع أول ١٤٤٨ هـ أغسطس ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنيهات

زلزال مصر

إنذار وتنبيه للغافلين

الزلزال

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٦٢ السنة السادسة والخمسون ربيع أول ١٤٤٨ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

Upload by: altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.
للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

السلام عليكم

بشرى وتهنئة

في إطار حرص المركز العام على التواصل مع قيادات جمعية أنصار السنة المحمدية، وحرصا على التواصل المستمر بين الأجيال في الجمعية، ومن أجل وجود مرجعية علمية لكافة فروع الجمعية، فقد وافق مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٦/٦/١٥ بالإجماع على تشكيل اللجنة العلمية لجمعية أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية (المركز العام) وذلك برئاسة فضيلة الدكتور/ جمال أحمد السيد المراكبي، وعضوية كل من:

١- فضيلة الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدي.
٢- فضيلة الدكتور/ عبد العظيم بدوي الخلفي.
٣- فضيلة الدكتور/ أيمن إبراهيم خليل.
٤- فضيلة الشيخ / عادل السيد عبد السلام.
٥- فضيلة الدكتور / محمد عبد العزيز السيد.

سائلين الله سبحانه وتعالى لهم، ولمصرنا الحبيبة، وللأمة الإسلامية التوفيق والسداد.

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by: altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
مدخل إلى العقيدة د.عبد الله شاكر ٨
أسئلة القراء عن الأحاديث
الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله) ١١
زلزال مصر إنذار وتنبيه للغافلين د. أيمن خليل ١٤
أركان الإسلام د. جمال المراكبي ٢٠
حقوق الجيران في الإسلام الشيخ /صلاح نجيب الدق ٢٤
واحة التوحيد د. علاء خضر ٢٨
الرضا عن الله تبارك وتعالى
أ/عبد العزيز مصطفى الشامي ٣٠
الحلف بالله ليس مانعًا من فعل الخير د. محمد حامد ٣٤
صور من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم
د. محمد محمود العطار ٣٧
مقاصد الزواج في الإسلام د. أحمد زكى ٤٠
باب التراجم ٤٢
فيه سكينة من ربكم الشيخ /إبراهيم حافظ رزق ٤٥
بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
الشيخ /عبده الأقرع ٤٧
الزلزال د. محمد عبد العزيز ٥١
اغتنام الأوقات د /جمال عبد الرحمن ٥٥
الإسلام دين الأنبياء جميعًا
الشيخ/مصطفي البصراتي ٥٨
تحريم الخمر د. سيد عبد العال ٦١

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالا ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالا ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

Upload by: altawhedmag.com

افتتاحية العدد

محمد رسول الله والذين معه

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي أكمل الدين، وأتم النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة وآله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد: فإن الله تعالى بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله، وهذا من أجلّ نعمه تعالى على عباده المؤمنين؛ قال تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (آل عمران: ١٦٤).

وقد ذكر الله اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه هو وأتباعه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه؛ فقال سبحانه وتعالى: «مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الفتح: ٢٩).

Upload by: altawhedmag.com

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره: (محمد رسول الله وأتباعه من الصحابة الذين هم معه على دينه «أشدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» غليظة عليهم قلوبهم قليلة بهم رحمتهم «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»، يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض ليّنة أنفسهم لهم هيّنة عليهم. إنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم الله صدق قلوبهم فرضي عنهم وأنزل سكينته عليهم وفتح لهم البلاد بعد قلوب العباد، أنهم أصحاب رسول الله الذين بايعوه على مناجزة أعداء الإسلام: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» (الفتح: ١٨).

إن الصحابة رضي الله عنهم هم السابقون إلى طاعة الله ورسوله أول من آمن به وصدَّقه وصبروا على فراق الأهل والأوطان؛ «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (التوبة: ١٠٠). «وَالَّذِينَ مَعَهُ» هم الصحابة كما سماهم الله ورسوله، فقال سبحانه وتعالى في صدّيق هذه الأمة: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٤٠).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

«وَالَّذِينَ مَعَهُ»: إنهم الصحابة منهم المهاجرون الذين كتب في قلوبهم الإيمان فهانت عليهم الدنيا، وأخرجهم قومهم من ديارهم: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» (الحشر: ٨).

وهم «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (الحج: ٤٠).

نقل ابن كثير رحمه الله عن العوفي قول ابن عباس: (أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق؛ يعني محمدًا وأصحابه، «إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» أي ما كان لهم على قومهم إساءة، ولا كان لهم ذنب إلا أنهم عبدوا الله وحده لا شريك له).

> إنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم الله صدق قلوبهم فرضي عنهم وأنزل سكينته عليهم وفتح لهم البلاد بعد قلوب العباد.

وقال البغوي رحمه الله: (أي: أخرجوا إلى دار الهجرة طلبًا لرضا الله سبحانه: «وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبًا لله ورسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صُلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء، وما له دثار غيرها).

«وَالَّذِينَ مَعَهُ» إنهم الصحابة ومنهم الأنصار رضي الله عنهم «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الحشر: ٩).

Upload by: altawhedmag.com

قال ابن كثير رحمه الله: (قال الله تعالى مادحًا للأنصار ومبيِّنًا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة، سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين، وآمنوا قبل كثير منهم، يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك).

«وَالَّذِينَ مَعَهُ» هم أصحاب رسول الله خير الناس كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...».

إنهم الصحابة الذين شهد لهم ربهم فقال سبحانه وتعالى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٣ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران: ١٧٢-١٧٤).

إنهم الصابرون الصادقون الموقنون بوعد الله تعالى: «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» (الأحزاب: ٢٢).

إن أصحاب رسول الله هم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد ورد في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد؛ فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيئ».

وحبّ الصحابة عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، وذلك لحب الله لهم ورضاه عنهم، وشهادته صلى الله عليه وسلم بأنهم خير الناس، وتحذيره صلى الله عليه وسلم من بغضهم.

فقد روى البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بوَّب فيه بابًا بعنوان: «حب الأنصار من الإيمان»: ذكر فيه حديث البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أو قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله».

> إن أصحاب رسول الله هم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

وإن مما يندى له الجبين أن يكون من بين المسلمين من ينتقص من قدر الصحابة، بل ويتّهمهم بالردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلًا منهم؛ رضي الله عنهم جميعًا.

وإن كان الشيعة يعملون بمبدأ التقية، وهو أن يُظهروا خلاف ما يعتقدون؛ فإن العصر الحديث بوسائل تواصله الحديثة فضحهم وأظهر بُغضهم وسبّهم للصحابة بل وتطاولهم على الصدّيق والفاروق وذي النورين، وما قنوات الشيعة منا ببعيد.

فليحذر المسلم من سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانتقاص من قَدْر أحد منهم؛ رضي الله عنهم أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Upload by: altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: « تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) »

(الأحزاب: ٥١).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

حكم وأسرار زواج النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم:

بالتَّأمُّل والنَّظر يتبيَّن لنا أنَّ في زواجه صلى الله عليه وسلم حكمًا كثيرة، نستطيع أن نُجملها فيما يلي: (روائع البيان: ٢/ ٣١٤-٣٣٨):

أولًا: الحكمة التعليمية:

لقد كان من حكم تعدُّد زوجات النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تخريج بضع معلمات للنساء، يُعلِّمْنَهُنَّ الأحكام الشَّرعيَّة، فالنِّساء نصف المجتمع، وعليهنَّ من التَّكاليف ما على الرِّجال، وقد كان الكثيرات منهنَّ يستحيين من سؤال النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عن بعض الأمور الشَّرعيَّة، وخاصَّة المتعلِّقة بهنَّ، كأحكام الحيض، والنِّفاس، والجنابة، والأمور الزَّوجيَّة، وغيرها من الأحكام، وقد كانت المرأة تُغالب حياءها حينما تُريد أن تسأل الرَّسول صلى الله عليه وسلم عن بعض هذه المسائل، وكان الرَّسول صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فما كان يستطيع أن يُجيب عن كلِّ سؤال يُعرض عليه من جهة النِّساء بالصَّراحة الكاملة، بل كان يكني في بعض الأحيان، وربَّما لم تفهم المرأة عن طريق الكناية مُرادهُ صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ امرأة سألت النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: (خذي فرصة من مسك فتطهَّري بها، قالت: كيف أتطهَّر؟ قال: تطهَّري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله تطهَّري، فاجتبذتها إليَّ فقلت: تتبَّعي بها أثر الدَّم) (صحيح البخاري: ٣١٤).

وهكذا علمت عائشة رضي الله عنها المرأة ما عجزت عن فهمه من رسول الله صلى الله

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم لحيائه الشديد، وعدم قدرته على التصريح بالمراد، كما كانت النساء يأتينها وغيرها من أمهات المؤمنين فيسألنهن عما يتعلق بهن.

ثم إنه من المعلوم أن السُّنة المطهرة ليست قاصرة على قول النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، بل هي تشمل قوله، وفعله، وتقريره، وكل هذا من التشريع الذي يجب على الأمة اتباعه. فمن ينقل لنا أخباره وأفعاله صلى الله عليه وسلم في المنزل غير هؤلاء النسوة اللواتي أكرمهن الله فكن أمهات المؤمنين، وزوجات الرسول الكريم في الدنيا والآخرة.

ثانيا: الحكمة التشريعية:

وهي ظاهرة في تزويج الله رسوله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش- كما سبق بيانه-، فهذا الزواج المبارك كان من أجل إبطال بدعة التبني التي كان يفعلها العرب قبل الإسلام، وكانوا ينزلون المتبنى منزلة الولد من الصلب في كل شيء، فتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة، فكان يُعرف بزيد بن محمد، حتى أنزل الله تعالى قوله: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» (الأحزاب ٥)، وقوله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» (الأحزاب ٤٠)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج زيدا زينب بنت جحش، فلم تدم الحياة بينهما، فطلقها، قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا» (الأحزاب ٣٧)؛ وهكذا كان هذا الزواج للتشريع، وكان بأمر العليم الحكيم سبحانه وتعالى.

ثالثا: الحكمة الاجتماعية:

وهذه تظهر بوضوح في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بابنة الصديق الأكبر أبي بكر -رضي الله عنه-، وزيره الأول، ثم بابنة وزيره الثاني الفاروق عمر -رضي الله عنه- ، ثم اتصاله صلى الله عليه وسلم بقريش اتصال مصاهرة ونسب، فتزوج العديد منهن، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق، وجعل القلوب تلتف حوله، وتلتف حول دعوته في إيمان واكبار، واجلال. كما قابل صلى الله عليه وسلم زواجه بابنتي وزيريه الأولين بإكرامه عثمان وعليا -رضي الله عنهم- بتزويجهما ببناته، وهؤلاء الأربعة هم أعظم أصحابه، وخلفاؤه من بعده في نشر ملته، واجابة دعوته، فما أجلها من حكمة، وما أكرمها من نظرة؟

رابعا: الحكمة السياسية:

لقد تزوج صلى الله عليه وسلم ببعض النسوة من أجل تأليف القلوب عليه، وجمع القبائل حوله، فمن المعلوم أن الإنسان إذا تزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينه وبينهم قرابة ومصاهرة، وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته، ومن ذلك:

زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق:

وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عم له، فكاتبت على نفسها وكانت امرأة ملاحة تأخذها العين، قالت عائشة رضي الله عنها: فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها، فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث، وإنما كان من أمري ما لا يخفى عليك، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبت على نفسي، فجئتك أسألك في كتابتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك. قالت: قد فعلت، قالت: فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى

Upload by: altawhedmag.com

الله عليه وسلم، فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها) (صحيح أبي داود: ٣٣٢٧).

وكذلك زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة صفية بنت حيي بن أخطب التي أسرت بعد قتل زوجها في غزوة خيبر، ووقعت في سهم بعض المسلمين، فقال أهل الرأي والمشورة: هذه سيدة بني قريظة، لا تصلح إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرضوا الأمر عليه، فدعاها وخيرها بين أمرين: إما أن يعتقها ويتزوجها، وإما أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها ويتزوجها، وذلك لما رأت من جلالة قدره، وعظمته، وحسن معاملته صلى الله عليه وسلم، وقد أسلمت وأسلم بإسلامها عدد من الناس. (صحيح البخاري: ٣٧١).

وكذلك زواجه من السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، الذي كان في ذلك الحين حامل لواء الشرك، وأحد أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أسلمت ابنته في مكة، ثم هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فرارا بدينها، وهناك مات زوجها، فبقيت وحيدة فريدة، لا معين لها ولا أنيس، فلما علم صلى الله عليه وسلم بأمرها أرسل إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها، فأبلغها النجاشي بذلك فسرت سرورا لا يعلم مقداره إلا الله، لأنها لو رجعت إلى أبيها أو أهلها لأجبروها على الكفر والردة، أو عذبوها عذابا شديدا، فلما عادت إلى المدينة المنورة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، ولما بلغ أبا سفيان الخبر أقر ذلك الزواج، فكف أذاه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هذا الزواج سببا لتأليف قلبه وقلب قومه وعشيرته.

وكانت بعض الزيجات تفضلا منه صلى الله عليه وسلم واحسانا إلى هؤلاء النسوة اللاتي تزوج بهن، ومنهن: سودة بنت زمعة رضي الله عنها، وكانت أكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عنها زوجها (السكران بن عمرو الأنصاري) بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، فأصبحت فريدة وحيدة، لا معيل لها ولا معين، ولو عادت إلى أهلها لأكرهوها على الشرك، أو عذبوها عذابا شديدا، فاختار صلى الله عليه وسلم كفالتها فتزوجها، وهذا هو منتهى الاحسان والتكريم لها على صدق ايمانها واخلاصها لله ولرسوله.

ومنهن: زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، وهي أرملة البطل الشهيد المقدام، شهيد الاسلام، عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب -رضي الله عنه-، الذي استشهد في أول المبارزة في غزوة بدر، وقد كانت حين استشهاد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى، وتضميد جراحهم، ولم يشغلها استشهاد زوجها، حتى كتب الله النصر للمؤمنين، ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبرها وثباتها وجهادها، وأنه لم يعد لها من يعولها خطبها لنفسه، وآواها وجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين، وكانت قد بلغت الستين من عمرها.

ومنهن: السيدة أم سلمة رضي الله عنها، أرملة عبد الله بن عبد الأسد، وكان زوجها من السابقين الأولين إلى الاسلام، وهاجر إلى الحبشة، وكانت زوجته معه، واستشهد زوجها في غزوة أحد، فبقيت هي وأيتامها الأربعة بلا كفيل ولا معين، فلم ير صلى الله عليه وسلم عزاء لها غير أن يتزوج بها، فلما خطبها قالت: يا رسول الله! إني مسنة، وأني أم أيتام، وأني شديدة الغيرة. فقال صلى الله عليه وسلم: أما الأيتام فأضمهم إلي، وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة، ولم يعبأ بالسن، فتزوجها صلى الله عليه وسلم، وقام على تربية أيتامها، ووسعهم قلبه الكبير، حتى أصبحوا لا يشعرون بفقد الأب، إذ عوضهم أبا أرحم من أبيهم.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

وسطية أهل السنة والجماعة في باب الوعد والوعيد وفي الصحابة رضوان الله عليهم

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد: فما يزال الحديث موصولًا عن وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب العقيدة، وبعد بيان وسطيتهم في الأسماء والصفات، ثم في باب القدَر، يحسن الانتقال إلى بيان وسطيتهم في نصوص الوعد والوعيد، وموقفهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ إن هذين البابين من الأبواب التي تجلت فيها منهجية أهل السنة والجماعة في التوسط والاعتدال، فجمعوا بين الإيمان بنصوص الوعد والرجاء، والإيمان بنصوص الوعيد والخوف، من غير إفراط ولا تفريط، كما توسطوا في موقفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمعوا بين محبتهم والترضي عنهم، وبين البراءة من مسالك الغلو والجفاء فيهم، فكانوا في ذلك وسطًا بين الغلاة والجفاة.

وسطية أهل السنة في نصوص الوعد والوعيد

أهل السنة والجماعة أيضًا توسطوا في نصوص الوعد والوعيد بين الوعيدية -ونعني بهم الخوارج- والمرجئة الذين يؤخرون الأعمال عن الإيمان، وتفصيل ذلك وتوضيحه في النقاط التالية:

جاء في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الآيات والأحاديث التي تدل على وعد الله للمؤمنين والمطيعين بالثواب الجزيل، وأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ووعدهم بألوان من الأجر والجزاء، ووعدهم أيضًا بمغفرة الذنوب فيما دون الشرك، وتكفير السيئات، بل وعد رب العالمين عباده بإبدال السيئات حسنات إن قبلها رب العالمين منهم.

ومن هذه النصوص قوله- تبارك وتعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا

Upload by: altawhedmag.com

تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (الزمر: ٥٣)، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: «ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة». وهذه يقال لها: نصوص الوعد. وجاء أيضًا كذلك في الكتاب والسنة آيات وأحاديث كثيرة، تتضمن الوعيد الشديد بالعذاب الأليم، والخلود في النار لأهل الفسق والمعاصي وأصحاب الكبائر، وقد وصفوا في بعض الآيات بالكفر والفسق والضلال ونحو ذلك، ومن هذه النصوص ما جاء في قول الله جل ذكره: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » (النساء: ٩٣)، وما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، وهذه تسمى نصوص الوعيد.

والناس قد افترقوا في هذه النصوص إلى طرفين، ووسط: فالمرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد، وقالوا: كل ذنب سوى الشرك فهو مغفور؛ فالإيمان لا تضر معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة؛ وإنما ضلوا في هذا الباب بسبب عبادتهم الله -تبارك وتعالى- بالرجاء وحده، واهمال جانب الخوف، وكما هو معلوم عن المرجئة أنهم لم يدخلوا الأعمال في الإيمان، وقالوا: بأن إيمان الناس كلهم سواء؛ فإيمان أبي بكر وعمر (رضوان الله عليهم) كإيمان آحاد الناس، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان، وقالوا بأن المعاصي والذنوب لا تؤثر في الإيمان، لأن الأعمال لا تدخل فيه، وأخذوا بنصوص الوعد أو بنصوص الرجاء؛ هذا طرف، قابل هذا الطرف طرف آخر؛ ألا وهم الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، وهؤلاء أخذوا بنصوص الوعد والوعيد ولكنهم غلوا في نصوص الوعيد، وقالوا: لا بد أن ينجز الله وعده ووعيده، ولا يصح أن يخلف أيًا منهما، وسبب ضلالهم في هذا الباب؛ عبادتهم الله بالخوف وحده، واهمال جانب الرجاء.

أما أهل السنة والجماعة؛ فهم وسط في هذا الباب بين المرجئة والوعيدية من الخوارج والمعتزلة، وهم يأخذون بنصوص الوعد والوعيد، فيجمعون بين الخوف والرجاء ولا يفرطون في نصوص الوعيد كالمرجئة الخالصة الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، ولا يغلون غلو الخوارج والمعتزلة في نصوص الوعيد، ويقولون في الوعيد: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يخرج أهل الكبائر من النار؛ فلا يخلد فيها أحدًا من أهل التوحيد.

وسطية أهل السنة في باب الأسماء والأحكام

مراد بالأسماء أسماء الدين؛ وهي تلك الألفاظ التي رتب الله -عز وجل- عليها وعدًا ووعيدًا مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق، وأيضًا المراد بالأحكام: أحكام أصحاب هذه الأسماء في الدنيا والآخرة.

والناس في أحكام عصاة المسلمين وأسمائهم، قد انقسموا إلى طرفين: وعيدية، ومرجئة، وأيضًا وسط بين هؤلاء؛ وهم أهل السنة والجماعة.

فالوعيدية ونعني بهم الخوارج، ومن سار في ركابهم كالمعتزلة، سلبوا اسم الإيمان عن العاصي في الدنيا وسموه إما كافرًا كالخوارج، أو في منزلة بين المنزلتين -أي: بين الإيمان والكفر؛ كما هو عند المعتزلة-؛ فمرتكب المعاصي عند المعتزلة يقولون عنه: بأنه ليس بمؤمن وليس بكافر؛ وإنما هو في منزلة بين المنزلتين.

والمرجئة والجهمية زعموا أن العاصي مؤمن كامل الإيمان؛ لأن الإيمان عندهم مجرد ما في القلب أو المعرفة القلبية فحسب، وهؤلاء هم الذين قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

أما أهل السنة والجماعة: فقد أطلقوا على مرتكب الكبيرة اسم مؤمن عاصٍ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته: فلا يزيلون عنه اسم الإيمان بالكلية بذهاب بعضه، ولا يعطونه اسم الإيمان المطلق، والله عز وجل قد سمى المقتتلين مؤمنين فقال: «وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا » (الحجرات: ٩)، وقال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

Upload by: altawhedmag.com

تُرْحَمُونَ» (الحجرات: ١٠)؛ فالله عز وجل لم يسلب اسم الإيمان على الذين ارتكبوا هذه المعاصي والآثام حتى ولو وقع بينهم شيء من القتال؛ فدل ذلك على أن المعاصي لا تزيل اسم الإيمان عن العبد.

أيضًا انقسم هؤلاء الناس في أحكام مرتكبي الكبائر في الدار الآخرة؛ فالوعيدية حكموا بخلود أصحاب الكبائر في النار في الآخرة؛ مثلًا الخوارج قالوا: إن أهل الكبائر خالدون مخلدون في النار لا يخرجون منها أبدًا. والمعتزلة قالوا: يدخلون النار أيضًا ويخلدون فيها أبد الآباد.

وأهل السنة والجماعة توسطوا بين هؤلاء وهؤلاء وقالوا: إن حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة أنه يُخاف عليه العقاب، ويُرجى له الرحمة؛ فمن لقي الله مصرًا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له؛ فإن غفر له وأدخله الجنة دون عذاب ولا عقاب فبفضل الله ورحمته، وإن أدخله النار وعذّبه بقدر ذنوبه، فبعدله، ثم إنه لا يخلد في النار كالكفار، وهم في ذلك ينطلقون من قول الحق تبارك تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (النساء: ٤٨).

وسطية أهل السنة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أهل السنة والجماعة وسط بين الغلاة والجفاة في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم.

الصحابي هو: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به، ومات على الإسلام.

الغلاة: الذين يقولون بألوهية أمير المؤمنين وأبي السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو يقولون بعصمته.

الجفاة: فهم الذين جفوا الصحابة؛ حتى كفروهم، ولعنوهم، ورموهم بالعظائم، ولم ينجُ من تكفيرهم إلا النذر اليسير.

وتوسط أهل السنة بين هؤلاء وهؤلاء؛ فأحبوا جميع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وترضوا عنهم، واعتقدوا عدالتهم، وأنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وأن الله -تبارك وتعالى- قد حفظ بهم دينه، وأقام بهم عقيدة الإيمان صافية نقية، وهم الذين جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يقع إنسان في تكفيرهم أو تفسيقهم، ومع قولنا ذلك أيضًا لا نقول بأنهم فوق الأنبياء والمرسلين؛ وإن كان فضلهم كبير عظيم.

ونعتقد أن الصحابة (رضوان الله عليهم) كانوا فيما دار بينهم على رسم الاجتهاد قائمين، فهم مجتهدون (رحمهم الله) للمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران؛ وإذا أخطأ فله أجر واحد» والصحابة (رضوان الله عليهم) لا يخرجون عن ذلك؛ فهم إما مصيبون مأجورون أو مخطئون معذورون. وهم (رضوان الله عليهم) بما لهم من السبق إلى الإسلام والعلم به والعمل والاستغفار والتوبة إلى الله، ما يعتبر ما وقعوا فيه أو ما حصل بينهم قطرة دم في بحر لجي أنى لها أن تكدّر صفوه أو تغيّر لونه؛ لا سيما وأن رب العالمين سبحانه وتعالى قد رضي عنهم وأخبر بذلك عنهم في كتابه فقال: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (التوبة: ١٠٠)، ووصفهم رب العالمين سبحانه بعدم التبديل والتغيير في شيء من دينه وشرعه فقال: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (الأحزاب: ٢٣).

ومع حب الصحابة (رضوان الله عليهم) وحب أهل السنة لهم، إلا أنهم أيضًا لم يغلوا فيهم ولم يرفعوا واحدًا منهم إلى درجة النبوة أو إلى درجة الألوهية؛ بل كانوا يحذرون من الغلو في الدين بصورة عامة.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)
(عدد رجب ١٤١٥هـ)

يسأل القارئ/هـ. ء، أسيوط عن:

عن أنس- مرفوعًا-: (من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى، ولا يحافظ عليه إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيد).

أما هذا الحديث فمعزو في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) (٤٧٥/٨)- شكر الله تعالى للإخوة الذين أعدُّوها- إلى (الدر المنثور) (٣٢٣/١)، وهناك عزاه الجلال السيوطي رحمه الله إلى البيهقي في (شعب الإيمان)، وهو عنده (٢٣٩٦)- دار الكتب العلمية) من طريق عبد الله ابن عبد الرحمن اليمامي عن سالم الخياط عن الحسن والمختار عن أنس- رضي الله عنه- به.

وقال: (وهذا أيضًا إسناده ضعيف. والله أعلم. يعني: كسابقه عن علي، وهو المسئول عنه عقب هذا.

وقال الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، محقق (شعب الإيمان) (ط. الدار السلفية ٢١٧٥/٥): (فيه من لم أعرفه). يعني: عبد الله ابن عبد الرحمن اليمامي. وجاء عند شيخه، فقال: (سالم بن عبد الله الخياط البصري. صدوق سيئ الحفظ من السادسة (ت ق)- يعني: روى حديثه الترمذي وابن ماجه اقتباسًا من (تقريب التهذيب).

وقال: (قال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: لين الحديث. وقال ابن حبان: لا يحتج به. وقال ابن عدي: لم أر بعامة ما يرويه بأسًا. راجع (المجروحين)... إلخ.

قلت: وقال الإمام أحمد- رحمه الله-: (ما أرى به بأسًا). وقال أبو داود عن ابن معين: (لا لا يساوي فلسًا).

وقال أبو حاتم الرازي: (ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج).

أما ابن حبان، فعبارته فيه بتمامها: (يقلب الأخبار ويزيد فيها ما ليس منها، ويجعل روايات الحسن عن أبي هريرة سماعًا، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئًا، لا يحل الاحتجاج به).

فالفارق شاسع بين هذه الأوصاف التي تقتضي شدة ضعف هذا الرجل، وبين ما حكاه المحقق الفاضل- عفا الله عنه- على الرَّغم من عزوه وإحالته للقراء على كتاب ابن حبان.

(أما) اليمامي الراوي عنه، فلم أبحث عنه كما ينبغي لضيق الوقت، ووجود سقط كبير- يشمل مظنته- من نسختي من (الجرح والتعديل)، ثم لم أجد من يصلح أن يكون هو في (الجرح). وأما المختار، فلا يعنينا تعيينه؛ لأنه مقرون بالإمام الجليل شيخ الإسلام الحسن البصري- رحمه الله-، والحديث- في الجملة- منكر كسابقه.

ويسأل القارئ/عبد العزيز على رحيم- بحيرة- دلنجات- منشأة ميت غمر، عن حديثين عزاهما إلى كتاب (مشكاة الأنوار)، أولهما لفظه: (لما خلق الله تعالى جبريل عليه السلام على أحسن صورة، وجعل له ستمائة جناح، طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب، نظر إلى نفسه فقال: إلهي، هل خلقت أحسن صُورة مني؟ فقال الله: لا.

Upload by: altawhedmag.com

فقام جبريل وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى، فقام في كل ركعة عشرين ألف سنة.

فلما فرغ من الصلاة، قال الله تعالى: يا جبريل، عبدتني حق عبادتي، ولا يعبدني أحدٌ مثل عبادتك.

لكن يجيء في آخر الزمان نبيٌّ كريمٌ حبيبٌ، يقال له: محمد، وله أمة ضعيفة مذنبة، يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة يسيرة، وأفكار كثيرة، وذنوب كبيرة، فوعزتي وجلالي، إن صلاتهم أحبُّ إليَّ من صلاتك.. حتى قال: فقال الله تعالى: يا جبريل، لو طرت ثلاثمائة ألف سنة، ولو أعطيتك قوة مثل قوتك، وأجنحة مثل أجنحتك، فطرت مثل ما طرت، لا تصل إلى عشر من أعشار ما أعطيته لأمة محمد في مقابل ركعتين من صلاتهم)!!.

وثانيهما لفظه: (احذروا ثلاثة أصناف من الناس، وهم: العلماء الغافلون، والفقراء (كذا، ولعل الصواب: القرَّاء) المداهنون، والمتصوِّفون الجاهلون)!!.

- والجواب:

إن الحديثين -جميعًا- لم أقف لهما على أصل، ولم أجدهما في مظانهما من الكتب والمصادر بحسب ما تيسر لي الآن، مع العلم بأن أمارات الوضع والاختلاف لائحةٌ عليهما، يدرك ذلك طالب العلم المبتدئ.

وأنصح أخي الكريم ألا يتلقى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الكتاب المذكور، بل عليه بالكتب المشهورة المحققة أمثال: (فتح الباري)، و(وجامع الأصول)، و(مشكاة المصابيح) ونحوها.

ويسأل القارئ هـ. ء. أسيوط عن:

١- عن الحسن بن علي- مرفوعًا-: (من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى).

٢- عن عليٍّ مرفوعًا-: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره، ودار جاره، وأهل دُويرات حوله).

والجواب:

إن الحديث الأول رواه الطبراني في (الكبير) (٣/٨٣- ٨٤) من طريق كثير بن يحيى ثنا حفص بن عمر الرقاشي ثنا عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده به.

وحسنه الهيثمي في (المجموع) (٢/١٤٨، ١٠/١٠٢)، والمنذري في (الترغيب) (٢/٧٧٤) رحمهم الله جميعًا، وعفا عنهم.

قال الشيخ حمدي السلفي- حفظه الله- في حاشية (المعجم)- بعد حكاية تحسين الهيثمي-: (قلت: كيف يكون حسنًا، وفي إسناده كثير بن يحيى، وهو ضعيف كما قال هو. انظر (٢٧٣٠)) اهـ.

يعني حديثًا آخر رواه الطبراني بعين هذا الإسناد والحق أن الهيثمي- رحمه الله- قد اضطرب في أمر هذا الرجل، كما فعل في ابن لهيعة وجماعة من المقطوع بضعفهم.

على أن كثيرًا هذا مختلف فيه.

فقد روى عنه الرازيان، وقال أبو حاتم: (محله الصدق، وكان يتشيع)، وقال أبو زرعة: (صدوق).

وذكره ابن حبان في (الثقات).

وقال أبو الفتح الأزدي: (عنده مناكير).

وساق له عن أبي عوانة حديثًا جزم الذهبي بوضعه على أبي عوانة قائلاً: (ولم أعرف من حدث به عن كثير).

ولذلك ختم الحافظ ابن حجر رحمه الله ترجمته من (اللسان) (٤/٤٨٥) بقوله: (فلعل الآفة ممن بعده).

أقول- أيضًا-في حديثنا هذا: لعل الآفة من حفص بن عمر الرقاشي، فإنني لم أهتد إلى ترجمة له مستقلة، وإن ذكره الحافظ المزي- رحمه الله- ضمن الرواة عن عبد الله بن حسن في ترجمته من (تهذيب الكمال).

Upload by: altawhedmag.com

نعم، الحسن بن الحسن بن علي -رضي الله عنهم- على جلالة قدره قد تفرد ابن حبان بتوثيقه -فيما أعلم-، ولكن الشأن في ثبوت الإسناد إليه، وما هو بالثابت كما رأيت.

وأما الثاني، فعزاه الجلال السيوطي أيضًا (١/٣٢٤) إلى البيهقي وحده.

وهو في (الشعب) (٢٣٩٥) من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق بن الصباح ثنا أبي ثنا محمد بن عمرو القرشي عن نهشل بن سعيد الضبي عن أبي إسحاق الهمداني عن حبة العرني قال: سمعت علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول.. فذكره، وفيه: (ودويرات حوله)، وفي الطبعة الهندية (٢١٧٤): (والدويرات حوله).

وفي نقل السيوطي عن (الشعب) كما في سؤال الأخ الكريم، فالله أعلم.

والحديث، قال البيهقي عنه- عقبه-: (إسناده ضعيف) كما أومأت قبل سطور.

بل إسناده واهٍ جدًا، كما قال محقق (الشعب).

بل هو في (الموضوعات) لأبي الفرج بن الجوزي- رحمه الله- كما يأتي.

وذلك بأن فيه نهشل بن سعيد، وهو متروك وكذّبه إسحاق بن راهويه كما في (التقريب) (٧١٩٨).

وحبّة العرني، وهو ابن جوين البجلي الكوفي من غلاة الشيعة من أصحاب علي رضي الله عنه.

وقد وهّاه ابن معين والجوزجاني وابن خراش وابن حبان، وضعفه ابن سعد والنسائي وغيرهما.

وقال ابن عدي: (وقلما رأيتُ في حديثه منكرًا، قد جاوز الحد إذا روى عنه ثقة، وقد أجمعوا على ضعفه إلا أنه مع ذلك يكتب حديثه).

وسها ابن حبان رحمه الله، فأورده- أيضًا- في (الثقات)، وتساهل العجلي فوثقه، والحافظ في (التقريب) فقال: (صدوق له أغلاط، وكان غاليًا في التشيع) لا سيما أن البعض قد يعتمد هذا الوصف، فيحسّن حديثه! وأحسن أحواله أنه ضعيف.

وبقي في إسناده جماعة لم يعرفهم محقق (الشعب)، وهم مَنْ بيّن الحاكم- شيخ البيهقي فيه- ونهشل بن سعيد، ولم أستطع البحث عنهم في هذه العجالة، لكن للحاكم فيه شيخ آخر ثقة، فقد رواه ابن الجوزي في (الموضوعات) (١/٢٤٣) من طريق البيهقي عنه عن محمد بن صالح بن هانئ قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح به مختصرًا، لكن وقع اسم الراوي عن عليٍّ فيه: (عبد العزى)!! ولا شك أنه متحرف من (حبة العرني)، ومع ذلك قال أبو الفرج: (هذا حديث لا يصح: عبد العزى لا يُعرف، ونهشل قد كذّبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه...) إلخ.

والعجيب- أيضًا- أن محقق (الشعب) قد عزا إلى ابن الجوزي- بنفس الترقيم- أنه قال: (.... حبة لا يعرف...)، ولا أدري كيف ذلك؟! وقد وهّاه جدًا- أيضًا- الشيخ الألباني- حفظه الله- في (تخريج المشكاة) كما حكاه عنه المحقق الفاضل.

وخلاصة القول أن الأحاديث الثلاثة لا يصح منها شيء، بل هي منكرة ساقطة.

وكان المتوقع أن يسأل القارئ- حفظه الله- عن حديث أبي أمامة الذي يوافق حديث علي في القطعة الأولى منه، وكنت قد حسّنْتُه في (تبييض الصحيفة) (جـ١) لكنني رجعتُ عن ذلك لتفرد محمد بن حميد الحمصي- رحمه الله- به، وهو موثق لكن أبا حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان الفسوي قد غمزاه بما يقتضي أنه لا يحتمل منه مثل هذا الحديث، وقد سبقني إلى ذلك أخي الحبيب الشيخ علي إبراهيم حشيش في مجلة التوحيد أيام كان يتولى هذا الباب، واتضح لي صحة تحقيقه بفضل ربي تعالى وأسأله العفو عما سلف.

Upload by: altawhedmag.com

زلزال مصر
إنذار وتنبيه للغافلين

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الشرق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله القاهر فوق عباده، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه.

وبعد: فقد شهدت مصر في تمام الساعة الثالثة قبيل فجر يوم الاثنين الموافق ٢٠ من شهر صفر سنة ١٤٤٨ هجرية؛ الموافق ٣ من شهر أغسطس ٢٠٢٦ زلزالًا بلغ قوته ٥,٦ درجة بمقياس ريختر، وكان مركزه على بُعد ثلاثين كيلو مترًا من مدينة السويس، ولذا عُرف هذا الزلزال بزلزال السويس.

الموقف العصيب في زلزال السويس:

أُخِذَتْ الناس على حين غرّة قبيل الفجر لتجد جدران بيوتها تُرجّ رجًا، والأرض تميد تحت قدميها، فكل يظن أن عقاره ينهار ليُولّي هاربًا بثيابه التي على بدنه لا يلوي على شيء إلى الشوارع والطرقات، وأمثلهم من استطاع أن يحمل شيئًا من ماله أو أوراقه. ورغم أن الزلزال لم يستمر إلا لثوانٍ قليلة فقد قُدّر بنصف دقيقة، ولكنّ هذه الثواني مرت ثقيلة كأنها أعوام، ومن الناس من مر به بعض ما اقترف من آثام، وتاب إلى ربه وتمنى أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما عصى ربه؛ ومنهم من جأر إلى الدعاء بالدعاء المشوب بالبكاء من هول الموقف، ومنهم من مكث في مكانه ولسانه يلهج بالتسبيح والتهليل واستغفار ربه ونطق الشهادتين موقنًا أن ما قدره الله سيمضيه، وأنه لا رادّ لقضائه جل في علاه.

زلزال دهشور ١٩٩٢ يعود إلى الأذهان:

أعاد هذا الزلزال إلى الأذهان زلزال دهشور الذي وقع في الساعة الثالثة من عصر يوم الاثنين الموافق١٦ من شهر ربيع الثاني ١٤١٣هـ، الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٩٢، والذي بلغت قوته ٥,٨ درجة، ورغم تصنيفه علميًا ضمن

Upload by: altawhedmag.com

الـزلازل متوسطة القـوة، إلا أن مركزه والـذي كـان في منطقة دهشـور بالجيـزة (جنوب غـرب القاهرة) كان قريبًا من المناطق المكتظة بالسكان وخاصة في القاهرة والجيزة والفيوم، وهو ما أدّى إلى واحدة من أكبر الكوارث الإنسانية التي شهدتها مصر؛ حيث أسفر عن وفاة ٥٦١ شخصًا، وإصابة أكثر من اثني عشر ألف إنسان، وتشريد نحوًا من خمسين ألف شخص بعد انهيار منازلهم، فضلاً عن انهيار مئات المنازل بالكامل، وتضرر أكثر من ٩ آلاف مبنى بدرجات متفاوتة، وتصدّع نحوًا من ٥٠ مدرسة، وتعرُّض عدد من المساجد والمباني الأثرية لأضرار كبيرة.

وقد انهارت إحدى العمارات السكنية في منطقة مصر الجديدة، والتي عُرفت لاحقًا باسم «عمارة الموت»، حيث أسفر انهيارها عن وفاة عشرات المواطنين، واستمرت عمليات الإنقاذ فيها عدة أيام، وأخرج أحد قاطنيها بعد ثلاثة أيام ونصف من انهيارها.

وكشف عن غفلة المسؤولين وفشلهم في إدارة هذه الأزمات، فرغم عدم قوة هذا الزلزال إلا أنه أثبت أن قوة الزلزال ليست العامل الوحيد في حجم الخسائر، فقد سبق وأن تعرضت مصر في ٣١ مارس ١٩٦٩ لزلزال شدوان، والذي وقع بجزيرة شدوان في البحر الأحمر، وبلغت قوته ٦,٦ درجة على مقياس ريختر، ورغم قوته وبعده عن المناطق المأهولة لم تقع معه خسائر تذكر.

كما تعرضت مصر في ٢٢ نوفمبر ١٩٩٥ لزلزال خليج العقبة، والذي بلغت قوته نحوًا من ٧,٢ درجة على مقياس ريختر، ورغم قوته الكبيرة، فإن وقوعه بعيدًا عن المناطق المأهولة حدّ من حجم الخسائر البشرية.

وكذلك فزلزال ٢٠٢٦ من رحمة الله بعباده أن اقتصر على ما أصاب الناس من فزع وهلع دون خسائر مادية تذكر.

ولذا مثّل زلزال ١٩٩٢ علامة فارقة في تاريخ إدارة الكوارث في مصر، وقد غيّر هذا الزلزال منظومة البناء في مصر فتم تغيير السياسات الهندسية والتخطيط العمراني، واعتمدت مصر أول كود مصري لتصميم المنشآت المقاومة للزلازل، كما جرى تحديث المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، وتم إنشاء شبكة رقمية حديثة لرصد النشاط الزلزالي في مختلف أنحاء الجمهورية. والأخذ بهذه الأسباب وغيرها أمر محمود، وفيه حفاظ على الأنفس وهو من مقاصد الشريعة.

وزلزال مصر ٢٠٢٦ يلفت النظر إلى بعض الأمور التي نعرض لها تباعًا فيما يلي:

إهلاك الأمم السابقة بالزلازل:

قص الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم كيفية إهلاك الأمم السابقة فقال تعالى: «فكلًا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (العنكبوت: ٤٠).

وقص الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم كيفية هلاك ثمود بالرجفة (الزلزال) لما كذبوا نبي الله صالح وعقروا الناقة فقال سبحانه: «فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين» سورة الأعراف: ٧٨.

كما أهلك مدين - قوم شعيب- بالرجفة: «وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبًا إنكم إذًا لخاسرون (٩٠) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين» سورة الأعراف: ٩٠- ٩١.

وحينما يرى الإنسان الزلازل ويعلم أن من الأمم السابقة من هلك بها، فإن الرعب يتملكه، والإنسان إذا تعرّض إلى ما يُفزعُه؛ فإنه يفرّ إلى الله سبحانه وتعالى؛ قال الله تعالى: «قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعًا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين

Upload by: altawhedmag.com

(٦٣) ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٦٣-٦٤).

الزلازل تحث على العودة إلى الله وإصلاح النفس:

ورد في السنة أن من أشراط الساعة كثرة الزلازل، ولذا فالواجب على المؤمنين عند حدوث الزلازل أن يكونوا على وجل من ذنوبهم، وعليهم أن يرجعوا إلى ربهم ويتوبوا إليه. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: ٤١).

وظهور الزلازل والآيات وعيد من الله لأهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (الإسراء: ٥٩). قال قتادة: "إن الله تعالى يُخوِّف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون. وذكر لنا أن الكوفة رجفت في عهد ابن مسعود، فقال: أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه.

ومما يدل على أن مثل هذه الآيات من الزلازل وغيرها إنما هي تخويف للعباد وتحذير لهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا هبت الريح الشديدة عرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم، وحين ينعقد الغمام في السماء ويكون السحاب ركامًا بعضه كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبل ويُدبر ويدخل البيت ويخرج والهمّ يعلو محياه، حتى إذا نزل المطر سُرِّي عنه صلى الله عليه وسلم.

فقد أخرج البخاري عن أم المؤمنين عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية؟ فقال: يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: "هذا عارض ممطرنا".

فهذه الزلازل إنذار للإنسان لمراجعة نفسه، والكف عن المنكرات والمحرمات والعصيان، والكف عن البهتان والكذب والغيبة والنميمة، وقول الزور والعمل به، وإيذاء الناس ظلمًا بغير وجه حق، وأكل مال الناس سحتًا بغير وجه حق، والتخوُّض في المال العام بغير حق. فينبغي على من شهده أن يبادر بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى، ولكن لا ينتفع بالذكرى إلا أصحاب القلوب الحية، ولذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق: ٣٧).

التوحيد الخالص عند الشدائد:

عند نزول البلاء بالإنسان فإنه يجأر بالدعاء إلى الله جل وعلا، ولا يجد مَن ينجيه مما هو فيه من كرب سواه عز وجل، ولذا كان المشركون مع عبادتهم لأوثان شتى حينما يشرفون على الغرق في البحر لا يدعون إلا إياه سبحانه وتعالى؛ فيشركون به في البر ويخلصون في دعائه في البحر، ويصور سبحانه حالهم فيقول تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٦٣- ٦٤). فالإنسان كفور جحود لنعم الله، سريع النسيان للفضل والرحمة بعد زوال الكرب والشدة، ولذا يقول تعالى عن هذا الإنسان الجاحد لنعم الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾ (سورة الإسراء: ٦٧).

فيُصوِّر سبحانه حال الإنسان عند الشدائد العظام، وقد اضطربت الأمواج وتلاطمت كالجبال، وأيقنوا بالغرق، غاب عن قلوبهم وعقولهم كل ما كانوا يعبدون ويدعون من دون الله؛ لأن الفطرة الإنسانية تدرك حينها أنه لا ينجيهم من هذا الكرب إلا الله وحده، فيدعونه مخلصين له الدين، ولكن بعدما استجاب الله سبحانه دعاءهم وأنجاهم إلى البر رجعوا إلى شركهم وجحودهم

Upload by: altawhedmag.com

مرة أخرى وكأنهم لم يدعو قبل ذلك. ولذا فعلى كل منا أن يسأل نفسه سؤالاً، وأن يصدق في جوابه: فالكذب والإيمان لا يجتمعان في قلب واحد؛ والعاقل لا يخدع نفسه؛ وهذا السؤال هو: هل تذكر حال قلبك وقد بلغ الحلقوم عندما وقوع الزلزال، وكيف ملأ الخوف والهلع نفسك؛ وكيف ذللت وخضعت لله عز وجل، وكم قطعت من عهود مع الله عز وجل إن أنجاك؟ وما هو حالك الآن بعدما كشف الله الضر، هل صدقت مع الله وأخلصت في عبادة لله؟ أم كنت -عياذًا بالله- كالذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس: ١٢).

نسبة الزلازل إلى غضب الطبيعة:

مما يلفت النظر ما تكرره وسائل الإعلام على متابعيها من أن الزلازل كوارث طبيعية، وأن هذه البقعة من الأرض منطقة زلازل، وقولها: ان الزلازل تذكير بأن البشر، رغم كل تقدمهم التكنولوجي، لا يزالون عاجزين أمام غضب الطبيعة الهائل.

ووسائل الإعلام بذلك إما أنها تردد قول الملاحدة عن جهل وعدم انتباه إلى مقصودهم.

وأما أنه كلام ممنهج يقعد له الملاحدة من خلال بعض القنوات مثل: «ناشونال جوجرافيك» التي لا تتحدث إلا عن الطبيعة وتنكر الخالق عز وجل، أو من خلال بعض الإعلاميين أصحاب البرامج على قنوات التواصل الاجتماعي الذين يزعمون أنهم يسهلون ويبسطون العلم للشباب، وينشرون نظرية التطور لداروين، وينسبون الوجود إلى فعل الطبيعة والعياذ بالله. وهذا شرك بالله تعالى، ففي الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال مُطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مُطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي».

التفسير المادي للزلازل:

يقف البعض عند التفسيرات المادية للزلازل وأنها تنتج عن حركة الصفائح الصخرية في القشرة الأرضية، ويسمى مركز الزلزال «البؤرة»، يتبع ذلك بارتدادات تدعى أمواجًا زلزالية، وهذا يعود إلى تكسر الصخور وازاحتها بسبب تراكم إجهادات داخلية للأرض نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرُّك الصفائح الأرضية، وما يذكره العلماء من أسباب للزلازل لا يجيب عن سبب حركة هذه الصفائح، وسبب حدوث هذا التصدع، وهو وإن كشف شيئًا من أسباب الزلازل السابقة، لكنه يبقى عاجزًا عن معرفة أسباب الزلازل التي ستقع مستقبلاً، فضلا عن تلافيها ودفع أضرارها. وهذا التفسيرات العلمية تتغافل عن سبحانه وتعالى سخرها لنا وجعلها ثابتة مستقرة لا تتحرك وأرساها بالجبال، للحياة عليها، وفي بعض الأحيان، يجعل الله عز وجل هذه الأرض تتحرك وتميد فتحصل الزلازل المدمرة، وذلك لحكم علمنا بعضا منها مثل اخراج الثروات من باطن الأرض، ومثل ينابيع الماء التي تتفجر بعد بعض الزلازل، وخفي علينا الكثير منها يعلمها الذي لا تخفى عليه خافية. وتفسير الزلازل على انها مجرد حوادث طبيعية يُبقي الناس على غفلتهم وقسوة قلوبهم، فلا يليق أن ترتجف الأرض ولا ترتجف القلوب، وهذا نذير شؤم؛ لأن موت القلوب أشد من موت الأبدان.

Upload by: altawhedmag.com

الزلازل تُظهر قدرة الله تعالى:

الزلازل تظهر قدرة الله تعالى وعظمته، كما تظهر مدى العجز الانساني وضعف العباد وعجزهم وقلة حيلتهم أمام قدرة الله تعالى. فالبشر مهما بلغ علمهم ومهما أوتوا من قوة لن يستطيعوا منع حدوث تلك الزلازل، ولا التخفيف من آثارها، وأن قوة الانسان مهما بلغت لا تساوي شيئا إذا قورنت بزلزال واحد مدمر، فزلزال طوكيو في سبتمبر ١٩٢٣ والذي بلغت قوته ٨,٢ درجات بمقياس رختر وهو أقوى زلزال تعرضت له اليابان، نتج عنه اندلاع حرائق واسعة النطاق التهمت مناطق كثيرة من طوكيو، وأعقبه تسونامي بارتفاع ٤٠ قدما، وراح ضحيته أكثر من ١٤٢٠٠٠ قتيل، وانهيار أكثر من ٥٠٠ ألف مبنى، وأدى إلى تشريد مليون شخص.

وزلزال تشيلي عام ١٩٦٠ والمصنف كأعنف زلزال في التاريخ الحديث؛ حيث وصلت قوته ٩,٥ درجة، وأحدث موجات تسونامي ارتفاعها ٢٥ مترا، واجتاح المحيط الهادئ بأكمله، وامتد إلى جنوب شرق أستراليا، واليابان وهاواي والفلبين، وغيّر شكل السواحل التشيلية.

وأما أكبر زلزال في القرن العشرين من حيث عدد الضحايا فهو زلزال تانغشان العظيم في الصين وكان تاريخ ٢٨ يوليو عام ١٩٧٦، وخلف أكثر من نصف مليون قتيل ومائة وخمسين ألف مصاب.

وزلزال جيلان بإيران في ٢١ يونيه ١٩٩٠ والذي خلف أربعين ألف قتيل و٦٠ ألف جريح ونحو نصف مليون مشرد.

وزلزال أزميد بتركيا عام ١٩٩٩، والذي خلف نحو ١٧٠٠٠ قتيل ونصف مليون شخص بلا مأوى.

وزلزال جوجارات بالهند والذي أزهق ٣٠٠٠٠ نفس و١٦٧٠٠٠ جريح، ودمر ما يقارب ثلاثمائة وخمسين ألف مبنى.

وزلزال سومطرة، بإندونيسيا عام ٢٠٠٤ والذي بلغت قوته ٩,١ درجة، وهو من أسوأ الكوارث في التاريخ البشري؛ حيث استمر لأكثر من ثماني دقائق مما تسبب في موجات تسونامي اجتاحت ١٤ دولة في المحيطين الهندي والهادي، ومحت قرى بأكملها في إندونيسيا وسريلانكا والهند وتايلاند، وتسبب في مقتل أكثر من ٢٨٠ ألف إنسان، وشرد ما يقرب من ١,٧ مليون إنسان.

وزلزال توهوكو، باليابان ٢٠١١ والذي بلغت قوته ٩,١ درجة، وتلته أمواج تسونامي هائلة، ثم كارثة نووية في محطة فوكوشيما، مما أثار مخاوف نووية استمرت لسنوات وغيّر خريطة الطاقة العالمية، وأودى بحياة أكثر من ١٥ ألف قتيل وتجاوزت الأضرار المادية ٢٠٠ مليار دولار.

فالزلازل نذير للمغرورين بقوتهم المادية؛ ليعلموا أن قوتهم لا قيمة لها ولا وزن، فيذلوا ويخضعوا لله القاهر فوق عباده.

كثرة الزلازل بسبب الذنوب والمعاصي:

قال تعالى: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ (سورة الشورى: ٣٠).

فعلى المسلم حينما يرى هذه الزلازل أن يقف مع نفسه وقفة محاسبة ومراجعة، وأن يعلم أن انتشار الفواحش، والمحرمات في المجتمع كالربا والخمور والمخدرات، والفساد والرشوة والظلم والبغي، والاستهانة بأوامر الله، وتعدي حدوده، عاقبتها وخيمة، وأن هذه الزلازل قد تكون من ثمراتها.

ففي مصنف ابن أبي شيبة عن صفية ابنة أبي عبيد (وهي امرأة عبد الله بن عمر) قالت: زلزلت الأرض على عهد عمر حتى اصطفقت السرر، فوافق ذلك عبد الله بن عمر وهو يصلي، فلم يدر، قالت: فخطب عمر للناس، فقال: أحدثتم؟ لقد عجلتم. قالت: ولا أعلمه إلا قال: لئن عادت لأخرجن من بين ظهرانيكم. فعمر رضي الله عنه يبين أن

Upload by: altawhedmag.com

وجود المعاصي داخل مجتمع المدينة المثالي سبب لوقوع البلاء. فعمر يقول ذلك عن المدينة التي لم تشهد المجون والخلاعة وتبرج النساء، وليس بها حانات للخمور، ولا فنادق القمار، ولا بنوك للربا، ولا دور لنشر الإلحاد. فإذا عمر رضي الله عنه يقول ذلك لأهل المدينة الفضلاء، فكيف بغيرهم؟!

وفي سنن أبي داود أن أبا بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم»، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب». وهذا العقاب، لن يتنزل على العصاة بمفردهم، وإنما سيعم الصالحين أيضا. فقد أخرج الشيخان عن زينب بنت جحش: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم؛ لأنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما رُفع إلا بتوبة.

الزلازل تذكرنا بزلزلة الساعة:

إذا كان الزلزال الذي يقع في بقعة محددة من الأرض؛ ويستمر لدقيقة واحدة يُحدث دمارًا رهيبًا، فهل نتخيل لو استمر هذا الزلزال لدقائق عديدة، ولم يقع في بقعة واحدة وإنما شمل الأرض كلها؟!

وهذا هو زلزال الساعة الذي ستُرجُّ منه الأرض رجًا لقوله تعالى: «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا» (سورة الواقعة: ٤- ٦).

هذا الزلزال الذي يزيل الجبال الصلبة القاسية ويحيلها إلى رمال ناعمة؛ يقول تعالى: «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا» (سورة المزمل: ١٤).

ويبين المولى سبحانه بعض أهوال زلزال الساعة فيقول تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» (سورة الحج: ١- ٢).

الزلازل تذكر بالموت الذي لا يأتي إلا بغتة:

تذكر الزلازل بضعف الإنسان وبوهن قوته، ففي ثوان معدودة وما بين عشية وضحاها يتحول أمنه إلى خوف، وفرحه إلى حزن، وسعادته إلى شقاء، وحياته إلى موت.

والإنسان قد تعتريه الغفلة فيرسل المولى سبحانه إلينا الزلازل كآيات بيّنات توقظ المرء من غفلته، كي يعود الحائد عن صراط الله المستقيم، ويندم المفرط في جنب الله، ويتوب المذنب، ويتواضع ويخضع لله. ويوقن أن الموت سيأتيه بغتة كما جاء هذا الزلزال بغتة. يقول تعالى: «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ» (سورة الأعراف: ٩٧- ٩٨).

الزلزال رغم ما تشتمل عليه من مصائب تُعد نعمة ومنحة؛ حيث يستفاد منها في عودة الناس إلى الله والتوبة إليه قبل أن يُحال بينه وبينها.

لقد نعى الله على الكافرين والمنافقين أنهم لا يعتبرون ولا يذكرون، بل ربما زادتهم البلايا بُعدًا وصدودًا؛ يقول تعالى: «أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» (سورة التوبة: ١٢٦).

نسأل الله السلامة والعافية.

Upload by: altawhedmag.com

أركان الإسلام

إعداد د. جمال المراكبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ: شهادةِ أن لا إلـهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحجِّ، وصومِ رَمَضانَ.

رواه البخاري - كتاب الإيمان.

ورواه في كتاب التفسير - باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وفيه: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، ألا تسمَعُ ما ذكرَ اللهُ في كتابِه: «**وإن طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ اقتتلوا**» (الحجرات: ٩) إلى آخرِ الآيةِ، فما يمنعُكَ ألَّا تقاتلَ كما ذكرَ اللهُ في كتابِه؟ فقال: يا ابنَ أخي، أعتبرُ بهذه الآيةِ ولا أقاتلُ، أحبُّ إليَّ من أن أعتبرَ بهذه الآيةِ التي يقولُ اللهُ تعالى: «**ومَن يَقتُلْ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا**» (النساء: ٩٣) إلى آخرِها.

قال: فإنَّ اللهَ يقولُ: «**وقاتلوهم حتَّى لا تكونَ فتنةٌ**» (الأنفال: ٣٩). قال ابنُ عُمرَ: قد فعلنا على عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ كان الإسلامُ قليلًا، فكان الرَّجلُ يُفتَنُ في دينِه؛ إمَّا يقتلونَه، وإمَّا يوثقونَه، حتَّى كثُرَ الإسلامُ فلم تكُنْ فتنةٌ، فلمَّا رأى أنَّه لا يوافقُه فيما يُريدُ قال: فما قولُكَ في عليٍّ وعُثمانَ؟

قال ابنُ عُمرَ: ما قولي في عليٍّ وعُثمانَ؟ أمَّا عُثمانُ فكان اللهُ قد عفا عنه، فكرهتُم أن يعفوَ عنه، وأمَّا عليٌّ فابنُ عمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وختنُه -وأشارَ بيدِه- وهذه ابنتُه حيثُ ترَونَ.

قال ابن رجب الحنبلي: المراد من هذا الحديث أن الإسلام مبني على هذه الخمس، فهي كالأركان

Upload by: altawhedmag.com

والدعائم لبنيانه.

وقد خرجه محمد بن نصر المروزي في "كتاب الصلاة" ولفظه: "بني الإسلام على خمس دعائم"؛ فذكره.

والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء، نقص البنيان وهو قائم لا ينتقض بنقص ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس؛ فإن الإسلام يزول بفقدها جميعًا بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين، والمراد بالشهادتين الإيمان بالله ورسوله.

وقد جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقًا: "بُني الإسلام على خمس: الإيمان بالله ورسوله"، وذكر بقية الحديث.

وفي رواية لمسلم: "على خمس: على أن يُوحَّد الله".

وفي رواية له: "على أن يُعبد الله ويُكفر بما دونه".

وبهذا يُعلم أن الإيمان بالله ورسوله داخل في ضمن الإسلام؛ كما سبق تقريره.

وأما إقام الصلاة، فقد وردت أحاديث متعددة تدل على أن من تركها فقد خرج من الإسلام.

ففي صحيح مسلم عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

وروي مثله من حديث بريدة وثوبان وأنس وغيرهم.

وخرج محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تترك الصلاة متعمدًا، فمن تركها متعمدًا فقد خرج من الملة".

وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة"؛ فجعل الصلاة كعمود الفسطاط -الخيمة- الذي لا يقوم الفسطاط ولا يثبت إلا به، ولو سقط العمود لسقط الفسطاط.

وقال عمر: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وقال سعد وعلي بن أبي طالب: من تركها فقد كفر.

وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئًا تركه كفر غير الصلاة.

وقال أيوب السختياني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه.

وذهب إلى هذا القول جماعة من السلف والخلف، وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق، وحكى إسحاق عليه إجماع أهل العلم!

وقال محمد بن نصر المروزي: هو قول جمهور أهل الحديث.

وذهب طائفة منهم إلى أن من ترك شيئًا من أركان الإسلام الخمسة عمدًا أنه كافر بذلك، وروي ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم، وهو رواية عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه، وهو قول ابن حبيب من المالكية.

وخرج الدارقطني وغيره من حديث أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، الحج في كل عام؟ قال: لو قلت: نعم، لوجب عليكم، ولو وجب عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم.

وخرج اللالكائي عن ابن عباس قال: عُرى الإسلام، وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة، وصوم رمضان. من ترك منهن واحدة، فهو بها كافر حلال الدم، وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذلك كافرًا ولا يحل بذلك دمه، وتجده كثير المال فلا يزكي، فلا يزال بذلك كافرًا ولا يحل دمه.

Upload by: altawhedmag.com

ورواه قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد موقوفًا مختصرًا

ورواه سعيد بن زيد أخو حماد، عن عمرو بن مالك بهذا الإسناد مرفوعًا، وقال: ومن ترك منهن واحدة، فهو بالله كافر، ولا يُقبل منه صرف ولا عدل، وقد حلّ دمه وماله ولم يذكر ما بعده.

وقد روي عن عمر ضرب الجزية على من لم يحج، وقال: ليسوا بمسلمين.

وعن ابن مسعود أن تارك الزكاة ليس بمسلم.

وعن أحمد رواية: أن ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر دون الصيام والحج.

وقال ابن عيينة: المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبًا بمنزلة ركوب المحارم، وليس سواء، لأن ركوب المحارم متعمدًا من غير استحلال معصية، وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر هو كفر.

وبيان ذلك في أمر إبليس وعلماء اليهود الذين أقروا بنعت النبي صلى الله عليه وسلم بلسانهم، ولم يعملوا بشرائعه.

وقد استدل أحمد وإسحاق على كفر تارك الصلاة بكفر إبليس بترك السجود لآدم، وترك السجود لله أعظم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل إبليس يبكي ويقول: يا ويلي! أمر ابن آدم بالسجود، فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار.

واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض.

وقد روي أنه لا يُقبل بعضها بدون بعض كما في المسند عن زياد بن نعيم الحضرمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع فرضهن الله في الإسلام: فمن أتى بثلاث لم يُغنين عنه شيئًا حتى يأتي بهن جميعا: الصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت -وهذا مرسل-، وقد روي عن زياد، عن عمارة بن حزم، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وروي عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدين خمس لا يقبل الله منهن شيئًا دون شيء: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالجنة والنار، والحياة بعد الموت هذه واحدة، والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة، والزكاة طهور من الذنوب، ولا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة، فمن فعل هؤلاء، ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدًا لم يقبل الله منه الإيمان، ولا الصلاة، ولا الزكاة، فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج، فلم يحج، ولم يوص بحجة، ولم يحج عنه بعض أهله، لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها. ذكره ابن أبي حاتم، وقال سألت أبي عنه فقال: هذا حديث منكر يحتمل أن هذا من كلام عطاء الخراساني.

قلت: الظاهر أنه من تفسيره لحديث ابن عمر، وعطاء من أجلاء علماء الشام.

وقال ابن مسعود: من لم يزكّ، فلا صلاة له، ونفي القبول هنا لا يراد به نفي الصحة، ولا وجوب الإعادة بتركه، وإنما يراد بذلك انتفاء الرضا به، ومدح عامله، والثناء بذلك عليه في الملأ الأعلى، والمباهاة به للملائكة.

فمن قام بهذه الأركان على وجهها، حصل له القبول بهذا المعنى، ومن قام ببعضها دون بعض، لم يحصل له ذلك، وإن كان لا يعاقب على ما أتى به منها عقوبة تاركه، بل تبرأ به ذمته، وقد يثاب

Upload by: altawhedmag.com

عليه أيضًا.

ومن هاهنا يُعلم أن ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الإيمان تكون مانعة من قبول بعض الطاعات، ولو كان من بعض أركان الإسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين يومًا.

وقال: من أتى عرافًا فصدّقه بما يقول، لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا

وقال: أيما عبد أبق من مواليه، لم تُقبل له صلاة.

وحديث ابن عمر يستدل به على أن الاسم إذا شمل أشياء متعددة، لم يزل زوال الاسم بزوال بعضها.

فيبطل بذلك قول من قال: إن الإيمان لو دخلت فيه الأعمال للزم أن يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الخمس دعائم الإسلام ومبانيه، وفسّر بها الإسلام في حديث جبريل، وفي حديث طلحة بن عبيد الله الذي فيه أن أعرابيًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، ففسّره له بهذه الخمس.

ومع هذا فالمخالفون في الإيمان يقولون: لو زال من الإسلام خصلة واحدة، أو أربع خصال سوى الشهادتين، لم يخرج بذلك من الإسلام.

وقد روى بعضهم أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الإسلام، لا عن الإسلام، وهذه اللفظة لم تصح عند أئمة الحديث ونقاده، منهم أبو زرعة الرازي، ومسلم بن الحجاج، وأبو جعفر العقيلي وغيرهم.

وقد ضرب العلماء مثل الإيمان بمثل شجرة لها أصل وفروع وشعب، فاسم الشجرة يشتمل على ذلك كله، ولو زال شيء من شعبها وفروعها لم يزل عنه اسم الشجرة، وانما يقال هي شجرة ناقصة أو غيرها أتم منها.

وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ (ابراهيم: ٢٤).

والمراد بالكلمة: كلمة التوحيد، وبأصلها: التوحيد الثابت في القلوب، وأكلها: هو الأعمال الصالحة الناشئة منه.

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ولو زال شيء من فروع النخلة، أو من ثمرها، لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية، وان كانت ناقصة الفروع أو الثمر.

ولم يذكر الجهاد في حديث ابن عمر هذا، مع أن الجهاد أفضل الأعمال، وفي رواية أن ابن عمر قيل له: فالجهاد؟ قال الجهاد حسن، ولكن هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. خرّجه الإمام أحمد.

وفي حديث معاذ بن جبل: إن رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.

وذروة سنامه: أعلى شيء فيه، ولكنه ليس من دعائمه وأركانه التي بني عليها، وذلك لوجهين:

أحدهما: أن الجهاد فرض كفاية عند جمهور العلماء، ليس بفرض عين بخلاف هذه الأركان.

والثاني: أن الجهاد لا يستمر فعله إلى آخر الدهر، بل إذا نزل عيسى عليه السلام، ولم يبق حينئذ ملة غير ملة الإسلام، فحينئذ تضع الحرب أوزارها، ويستغني عن الجهاد بخلاف هذه الأركان، فإنها واجبة على المؤمنين إلى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك.

والله أعلم.

Upload by: altawhedmag.com

حقوق الجيران في الإسلام

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِه وصَحْبِه أجْمَعِينَ.

أما بعد: فإن للجيران في الإسلام حقوقًا عظيمة، ولقد أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالجيران خيرًا، وإن كانوا غير مسلمين، حتى يعيش المجتمع في سلام وأمان، ومن المعلوم أن رابطة الجوار من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط بين الناس في المجتمع الواحد لأنها إذا صلحت، أخرجت من ثمار المحبة والمودة والتعاون والتكافل والتراحم ما يعود على الأفراد والمجتمعات بالخير والسعادة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الإحسان إلى الجيران وصية رب العالمين:

أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز بالإحسان إلى الجيران؛ فقال سبحانه في آية الحقوق العشرة: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. (النساء: ٣٦).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: أمَرَ اللَّهُ تعالى بحفظ الجار والقيام بحقه والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه، ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى: (والجار ذي القربى)؛ أي: القريب. (والجار الجنب)؛ أي: الغريب؛ قاله ابن عباس.

ثم قال القرطبي رحمه الله: الوصاة بالجار مأمورٌ بها مندوبٌ إليها مسلمًا كان أو كافرًا، وهو الصحيح.

Upload by: altawhedmag.com

والإحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٥ صـ١٨٧: صـ١٨٨).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بالجيران خيرًا:

لقد استفاضت السُنة النبوية المباركة في بيان رعاية حقوق الجيران والوصاية بهم وصيانة أعراضهم والحفاظ على شرفهم وستر عوراتهم وغض البصر عن محارمهم، والبعد عما يسيء إليهم ويؤذيهم، وإن كانوا من غير المسلمين.

إكرام الجيران

عن عائشة رضي الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. (البخاري: ٦٠١٤).

وعن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذرّ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك. (صحيح مسلم: ١٤٢).

حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق، لما رتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة، فإن الجار قد يتأذى بقتار (أي بريح) قدر جاره، وربما تكون له ذرية، ويعظم على القائم عليهم الألم والكلفة، لا سيما إن كان القائم ضعيفا أو أرملة فتعظم المشقة ويشتد منهم الألم والحسرة.

- قال العلماء: لما قال عليه السلام (فأكثر ماءها) نبه بذلك على تيسير الأمر على البخيل تنبيها لطيفا، وجعل الزيادة فيما ليس له ثمن وهو الماء، ولذلك لم يقل: إذا طبخت مرقة فأكثر لحمها؛ إذ لا يسهل ذلك على كل أحد. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٥ صـ١٩٠).

ينبغي أن تكون الهدية لأقرب الجيران ثم الذي يليه.

عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال إلى أقربهما منك بابا. (البخاري: ٦٠٢٠).

ويجب أن نحذر أن يكون بجوارنا جار جائع ونحن نعلم ولا نقدم له ما نستطيع من الطعام والشراب؛ فعن عبد الله بن عباس قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع. (صحيح الأدب المفرد للألباني: ٨٢).

الإصلاح بين الجيران

حثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على الإصلاح بين الناس وخاصة الجيران؛ لأنهم أقرب الناس جوارا لنا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

ولقد حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الإصلاح بين الجيران. فعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة. (صحيح أبي داود للألباني: ٤١١١).

الصلح بين الجيران من الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الشرع الشريف، ولو أن كل مسلم في طبعه هذا الخلق السامي في حياته العملية لصلح المجتمع كله ولعاش في خير وبركة وسعادة. فينبغي لكل مسلم أن يخصص بعض وقته ليصلح بين جيرانه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لله وحده. وليعلم الذي يقوم بالصلح بين جيرانه أنه قد يصيبه بعض الأذى فليتحمل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى.

ستر عورات الجيران

المسلم مأمور بستر عيوب أصحاب المعاصي الذين لا يجهرون بها وأولى الناس بستر عيوبهم هم الجيران؛ لأننا غالبا ندخل بيوتهم ونتعرف على أحوالهم وأسرارهم وعيوبهم، وقد أمرنا الشرع الشريف على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم بستر عيوب الجيران خاصة؛ فعن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة: (رواه مسلم: ٧٢).

Upload by: altawhedmag.com

ويحرم على المسلم أن يتبع عورات الجيران لأنها كبيرة من الكبائر؛ فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٠٨٣).

فليحذر هؤلاء الذين يخافون هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعمدون تتبع عورات جيرانهم ونشر عيوبهم بين الناس بغير حق، من عذاب الله يوم القيامة قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور ١٩).

العفو عن الجيران

ينبغي على المسلم أن يتحلى بالعفو والصفح عمن أساء إليه من الجيران، وليعلم أن هذا العفو يرفع منزلته عند الله تعالى وعند جيرانه. وقد أوصانا الله عز وجل بالصفح والإحسان إلى من أساء إلينا. قال الله تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ٣٤)، وقال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى: ٤٠).

ولقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة على العفو عن الذي أساء إلينا؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله". (مسلم: ٢٥٨٨).

قضاء حوائج الجيران

أفضل حقوق الجيران قضاء حوائجهم عندما يحتاجون إلينا. فإن قضاء حوائج الجيران هي التطبيق العملي لأخلاق الإسلام. ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصينا بضرورة القيام بقضاء حوائج الناس؛ لأن هذا من أسباب الأخوة والمودة بين الجيران، بل بين أفراد المجتمع كله.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة". (صحيح البخاري: ٢٤٤٢. ومسلم ٢٥٨٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره. (البخاري: ٢٤٦٣. ومسلم: ١٦٠٩).

أفضل الجيران

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره". (صحيح الترمذي للألباني: ١٥٨٦).

عن نافع بن عبد الحارث، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء". (صحيح الأدب المفرد للألباني: ٨٥).

الجيران الصالحون هم الشهداء على الناس

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا سمعت جيرانك يقولون أن قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت. (صحيح ابن ماجه للألباني: ٣٤٠٢).

الجار أحق بالشفعة

إذا أراد المسلم أن يبع أرضا فيجب عليه أن يعرضها على جاره أولا؛ لأن الجار أحق بالشراء

Upload by: altawhedmag.com

من غيره بحكم المجاورة. عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كانت له أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره. (صحيح ابن ماجه للألباني: ٢٠٢٢).

اختيار الجار الصالح قبل الدار

ينبغي للمسلم العاقل أن يسأل عن جيرانه قبل أن يشتري أرضاً أو يسكن منزلاً أو يؤجر محلاً للتجارة. ومن المعلوم أن الإنسان قد يتأثر بجيرانه نتيجة لطول الجوار. فالجار الصالح يظهر خيره على جيرانه، والجار السوء يظهر شره على جيرانه. وإذا رجعنا إلى خير القرون نرى أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحرصون على مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يتعلموا أمور دينهم ودنياهم على يديه، وكان السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم يحرصون على مجاورة أهل العلم والفضل لسنوات عديدة ليتعلموا على أيديهم الخير.

التحذير من إيذاء الجيران

عن أبي شُريح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: ومن يا رسول الله قال الذي لا يأمن جارُه بوائقه". (البخاري: ٦٠١٦).

عن أبي هريرة قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل، وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا خير فيها، هي من أهل النار». قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحداً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي من أهل الجنة. (صحيح الأدب المفرد للألباني: ٨٨).

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جارَه". (البخاري: ٦٠١٨، ومسلم: ٧٥).

الإحسان إلى الجيران غير المسلمين

كان جيران الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة أصحاب ديانات مختلفة، فكان منهم اليهود والمشركين، الذين يعبدون الأصنام وعلى الرغم من ذلك كان يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يُجبرهم على الدخول في الإسلام، ولم يعتد على حُرماتهم وأموالهم، وترك لهم حرية العبادة مع أن المسلمين كانوا أصحاب الكلمة العليا في المدينة، ولم يسفك دماء أحد منهم بغير حق، وكذلك فعل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيرانهم من غير المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريعة الله تعالى، وشهد لهذه المنقبة العظيمة كل مؤرخ منصف من غير المسلمين.

عن أنس بن مالك: أنَّ غُلامًا من اليَهُود كان يَخْدُمُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فمَرِض فأتاهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ وهُو بالمَوْت: فدَعاهُ إلى الإسْلام فنَظر الغُلامُ إلى أبيه وهُو عِنْد رأسه: فقال له أبُوهُ: أطِعْ أبا القاسم. فأسْلم، ثُمَّ مات فخرج رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم من عِنْده وهُو يقُول الحَمْدُ لله الذي أنْقذهُ بي من النَّار. (مسند أحمد - جـ٢١ - صـ٧٨).

عن مُجاهد قال: كُنْتُ عِنْدَ عَبْد الله بْن عَمْرو وغُلامُهُ يَسْلُخُ شاةً فقال: يا غُلامُ إذا فرغْتَ فابْدأْ بجارنا اليَهُودِيِّ: فقال رَجُلٌ من القَوْم: اليَهُودِيِّ أصْلحك الله؟ قال: إنِّي سَمِعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار حتى خشينا أو رُؤينا أنه سيُوَرِّثه. (صحيح الأدب المفرد للألباني: ٩٥).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

من نور كتاب الله

اتباع الرسول ﷺ هو طريق المحبة

قال الله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (آل عمران: ٣١).

محبة النبي ﷺ تكون باتباعه وطاعته

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين» (متفق عليه).

من دلائل محبة النبي صلى الله عليه وسلم: طاعته واتباعه، والعمل بسُنَّته، والوقوف عند هديه، والحذر من الغلو فيه.

واحة التوحيد

من هدي رسول الله ﷺ التحذير من البدع

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه: فهو رَدٌّ» (متفق عليه).

من أقوال السلف

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم» (رواه الدارمي).

من مواعظ الإمام عبد الله ابن المبارك

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله
إذا كنت فارغًا مستريحًا
واذا ما هممت بالنطق في الباطل
فاجعل مكانه تسبيحًا
فاغتنام السكوت أفضل من خوض
وان كنت في الحديث فصيحًا
(شعب الإيمان للبيهقي)

من معاني الأحاديث

الدين كامل لا يحتاج إلى زيادة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» (رواه مسلم). فإحداث عبادة أو موسم ديني لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه من البدع المذمومة.

Upload by: altawhedmag.com

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

سُئل تاج الدين الفاكهاني المالكي عن الاحتفال بالمولد؟ فقال رحمه الله: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سُنة، ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون... إلى أن قال: وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة، ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت.

(كتاب المورد في عمل المولد)

من دعاء النبي ﷺ

عن أبي اليسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهرم والتردي، والهدم والغم، والحريق والغرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأن أقتل في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا"

(سنن النسائي)

إعداد/د. علاء خضر

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"أتاني جبريل فقال: يا محمد لولاك لما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت النار"، وفي رواية ابن عساكر: "لولاك ما خلقت الدنيا" رواه الديلمي. قال الصنعاني: من الأحاديث الموضوعة.

(السلسلة الضعيفة للألباني)

منهج السلف في الاتباع

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها».

(رواه أبو داود)

من حكمة الشعر

قال أبو بكر بن أبي داود في اتباع السنة:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
ودِنْ بكتاب الله والسنن التي
أتت عن رسول الله تنجو وتربح

(المنظومة الحائية)

من فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: "أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟ قلت: بلى والله! قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة". (أخرجه الحاكم وصححه الألباني)

Upload by: altawhedmag.com

أعمال القلوب في القرآن والسنة

الرضا عن الله تبارك وتعالى

إعداد: أ/عبد العزيز مصطفى الشامي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الرضا عن الله تبارك وتعالى من أجلّ أعمال القلوب، وله تأثير كبير في حياة المسلم؛ فالرضا مقام إيماني رفيع يقوم على حُسن الظن بالله، والثقة بحكمته، والإيمان بكمال علمه وعدله ورحمته. ولذلك كان السلف الصالح يعدّون الرضا من أعلى منازل العبودية؛ لأنه يجمع بين كمال المحبة لله، وكمال التسليم له سبحانه وتعالى.

أولًا: معنى الرضا وحقيقته:

الرضا في اللغة هو القناعة والقبول وعدم السخط.

أما في الاصطلاح الشرعي فهو: سكون القلب إلى قضاء الله وقدره، وقبول أحكامه الشرعية والكونية دون اعتراض أو تضجُّر، مع حُسن الظن بالله تبارك وتعالى.

فالرضا لا يعني أن الإنسان لا يشعر بالألم عند المصيبة؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم بكى عند وفاة ابنه إبراهيم، وقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا" (متفق عليه). وإنما المقصود أن يبقى القلب مُسلمًا لله، غير مُعترض على قضائه، ولا ساخط على حكمه.

ثانيًا: الرضا في القرآن الكريم

لقد تكرر ذِكر الرضا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، مما يدل على عظيم منزلته عند الله تعالى.

قال تعالى: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (المائدة:

Upload by: altawhedmag.com

١١٩)؛ فهذه أعظم غاية يسعى إليها المؤمن؛ أن يرضى الله عنه، وأن يمتلئ قلبه رضًا بالله ربًا وحكمًا ومُصرِّفًا لأمره كله.

وقال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)؛ فهذه الآية تؤسس لمعنى الرضا، إذ تُذكِّر العبد بقصور علمه، وأن الخير الحقيقي قد يكون فيما يكرهه، وأن الله سبحانه هو العليم الحكيم.

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١)؛ قال علقمة رحمه الله في تفسيرها: "هو الرجل تُصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويُسلِّم".

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)؛ والصبر بداية الطريق، أما الرضا فهو منزلة أعلى؛ إذ يجمع الصبر مع طمأنينة القلب وحُسن التسليم لله تبارك وتعالى.

ثالثًا: الرضا في السُّنة النبوية

وردت في السنة النبوية نصوص كثيرة تحثُّ على الرضا عن الله تبارك وتعالى والرضا بأحكامه الشرعية والقدرية، وتُبيِّن فضل ذلك الرضا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولًا" (رواه مسلم)؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الرضا بالله تعالى وبشرائع الإسلام وبسنن الرسول ومنهجه من أسباب كمال الإيمان واستشعار حلاوته.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "رضا العبد عن الله من نتائج رضا الله عنه، فهو محفوف بنوعين من رضاه على عبده، رضا قبله أوجب له أن يرضى، ورضا بعده هو ثمرة رضاه عنه؛ ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين، نسأل الله أن يقسم لنا من رضاه ما يُبلغنا به غاية المُنى، إنه ولي ذلك والقادر عليه" (مدارج السالكين: ٢/ ٤٨٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط" (رواه الترمذي وصححه).

وهذا الحديث يبين أن الابتلاء ليس دليلًا على غضب الله، بل قد يكون علامة محبته لعبده إذا قابله بالإيمان والرضا.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "وأسألك الرضا بعد القضاء" (رواه أحمد والنسائي بسند صحيح)؛ وهذا الدعاء من أعظم الأدعية؛ لأن الرضا الحقيقي يظهر بعد وقوع البلاء، لا قبله فقط.

رابعًا: الرضا عن الله جل وعلا

من أعظم أنواع الرضا: أن يرضى العبد بالله ربًا، فيؤمن بأنه سبحانه كامل الأسماء والصفات، حكيم في أفعاله، رحيم بعباده، لا يقدر شيئًا إلا لحكمة.

والرضا بالله يقتضي أمورًا كثيرة، منها:

الرضا بتدبيره.

الرضا بعطائه ومنعه.

الرضا برزقه وقسمته.

الرضا بحكمه وعدله.

حسن الظن به في جميع الأحوال.

فالمؤمن يعلم أن الله لا

Upload by: altawhedmag.com

يمنعه إلا ليعطيه خيرًا، ولا يؤخر عنه شيئًا إلا لحكمة، ولا يبتليه إلا ليرفع درجته أو يكفر سيئاته.

وقد قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦)؛ فإذا امتلأ القلب بهذه الحقيقة، زال عنه القلق والاضطراب، واستقر فيه اليقين.

خامسًا: الرضا بشريعة الله وأحكامه

من مقتضيات الإيمان أن يرضى المسلم بأحكام الله وتشريعاته، وأن يعتقد أنها أكمل الأحكام وأعدلها.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)؛ فالآية لم تكتف بالتحاكم إلى شرع الله، بل اشترطت انتفاء الحرج من القلب، وهذا هو الرضا الحقيقي.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠)؛ فالرضا بالشريعة يعني قبول أوامر الله ونواهيه بمحبة، سواء وافقت هوى النفس أو خالفته، لأن المؤمن يعلم أن الله لا يأمر إلا بما فيه الخير، ولا ينهى إلا عما فيه الضرر.

سادسًا: الرضا عند الابتلاء والمصائب

الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وقد أخبر الله بذلك فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

وعند نزول المصيبة تتفاوت أحوال الناس: فمنهم الساخط المعترض. ومنهم الصابر الذي يمنع نفسه من الجزع. ومنهم الراضي، وهو الذي يطمئن قلبه إلى قضاء الله، مع إحساسه بألم المصيبة. والرضا عند المصائب لا يعني ترك الأسباب المشروعة لدفع الضرر أو طلب العلاج، بل يجمع بين الأخذ بالأسباب والتسليم لقضاء الله.

ومن أروع أمثلة الرضا عن الله تعالى ما قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر." وهذا هو كمال الإيمان؛ أن يصبح قلب العبد مطمئنًا لما يختاره الله له، ولكن لا يعني ذلك ترك الأخذ بالأسباب المشروعة، وإنما يعني أن يجتهد المؤمن في الأخذ بأسباب الصلاح في دينه ودنياه؛ فإذا أصابه شيء بعد بذل الجهد المطلوب، فليرض ويسلم لما اختاره الله له.

سابعًا: كيفية تحقيق مقام الرضا؟

تحقيق الرضا يحتاج إلى مجاهدة للنفس، وتربية للقلب، ومن أهم الوسائل:

١- معرفة الله بأسمائه وصفاته: كلما ازداد العبد معرفة بأن الله حكيم، ورحيم، ولطيف، وعليم، ازداد رضاه بقضائه.

٢- تقوية الإيمان بالقدر؛ فالإيمان بأن كل ما يقع في الكون إنما هو بعلم الله ومشيئته يورث القلب الطمأنينة. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

٣- تدبُّر القرآن؛ فالقرآن مليء بالقصص التي تُبيِّن أن العاقبة للمتقين، وأن الفرج يأتي بعد الشدة، كما في قصة يوسف عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام، وغيرهما من قصص الأنبياء.

٤- الإكثار من الدعاء؛ ومن أعظم الأدعية: "اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة

Upload by: altawhedmag.com

النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك".

٥- تذكُّر نعم الله تعالى: فإذا استحضر الإنسان كثرة نعم الله عليه، هان عليه ما فاته من أمور الدنيا. قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤).

٦- النظر إلى من هو أقل في أمور الدنيا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم: فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم" (متفق عليه).

٧- صحبة الصالحين: فمجالسة أهل الإيمان واليقين تُعين على الرضا، لأنهم يذكرون بالله، ويُثبّتون القلوب عند الشدائد.

٨- استحضار أن الدنيا دار ابتلاء: فالمؤمن لا ينتظر حياة تخلو من المشقة، وإنما يعلم أن الدنيا ميدان اختبار، وأن الراحة الكاملة في الجنة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: ٤).

ثامنًا: الفرق بين الصبر والرضا

الصبر والرضا بينهما ارتباط وثيق، لكنهما ليسا سواء.

فالصبر هو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي المحرم، والجوارح عن التصرفات المخالفة للشرع.

أما الرضا فهو اطمئنان القلب وقبوله لما قدّره الله، مع حُسن الظن به، ولذلك عدّه كثير من العلماء منزلة أعلى من الصبر؛ لأن كل راضٍ صابر، وليس كل صابر راضيًا.

تاسعًا: ثمرات الرضا

للرضا آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، ومن أبرزها:

طمأنينة القلب: فالرضا يزيل القلق والتوتر ويمنح النفس سكينة.

حُسن الظن بالله، وهو من أعظم عبادات القلوب.

قوة الإيمان: لأن الرضا دليل على رسوخ الثقة واليقين برب العالمين.

الصبر الجميل عند الشدائد والابتلاءات.

القناعة بما قسمه الله في نفسه وجسده وماله وولده، وهذا مما يقي الإنسان من الحسد والطمع.

السعادة الحقيقية: لأن السعادة ليست بكثرة المال، وإنما براحة القلب.

نيل محبة الله تعالى، كما دل عليه حديث: "فمن رضي فله الرضا".

حُسن الخُلق مع الناس، فالعبد الراضي يكون أقل غضبًا وأبعد عن الشكوى والتذمر.

خاتمة

إن الرضا عن الله تعالى، والرضا بشرعه، وبقضائه وقدره، من أعظم مقامات الإيمان وأشرف أعمال القلوب. وهو مفتاح السعادة في الدنيا، وطريق الفوز في الآخرة؛ إذ يورث صاحبه طمأنينة لا تعكرها تقلبات الحياة، ويجعله يعيش مطمئن النفس، واثقًا بربه، حسن الظن به في جميع أحواله. ومن لم يرضَ عاش مُنغص الحال، مشتّت الذهن، كاسف البال، ولن يأخذ من الدنيا إلا ما كتبه الله له.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الرضا به ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا، وأن يجعلنا من عباده الراضين المرضيين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by: altawhedmag.com

الحلف بالله ليس مانعًا من فعل الخير

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أما بعد: فإنّ بعض الناس لسبب من الأسباب قد يحلف بالله على ألّا يفعل شيئًا هو من أفعال الخير وأعمال البر، ثم يريد التراجع فيجد حرجًا بسبب اليمين التي قالها، والحلف الذي أكده، فكان من لطف الله بعباده ورفعه الحرج عنهم أن شرع لهم كفارة اليمين؛ لئلا يمتنعوا من فعل الخير ومواصلة العمل به.

وفي هذا الأمر قال الله جل شأنه: «وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (سورة البقرة:٢٢٤)؛ أي: لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها، فتتركوا فعل الخير من أجل تعظيم اسمه، فإن الله عز وجل لا يرضى أن يكون اسمه حجابًا دون الخير، فكثيرًا ما يُسرع الإنسان إلى الحلف بألّا يفعل كذا ويكون خيرًا، أو أن يفعل كذا ويكون شرًا، فنهانا الله عن ذلك وأمرنا بتحري وجوه الخير، فإذا حلفنا على تركها فلنفعلها ولنكفر عن اليمين (ينظر: تفسير ابن كثير(١/ ٦٠٠)، وتفسير المراغي(٢/ ١٦١)).

وهذا الوجه في تفسير الآية الكريمة عليه أكثر المفسرين، وتشهد له أدلة أخرى من الكتاب العزيز، وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

أما القرآن الكريم فقد دل على هذا المعنى أيضًا قوله تعالى: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (النور: ٢٢)، ولنا عودة ووقفات مع هذه الآية الكريمة بإذن الله تعالى.

وأما السنة النبوية ففيها جملة من الأحاديث الصحيحة التي تقرر هذا المعنى، وهو مشروعية كفارة اليمين الذي يحول دون فعل الخير والبر وصلة الرحم:

١- عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرًا منها، فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» (أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦٢٢)، ومسلم في صحيحه (١٦٥٢)).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حلف على يمين، فرأى غيرها خيرًا منها، فليأتها، وليكفر عن يمينه» (أخرجه مسلم في صحيحه حديث١٦٥٠).

٣- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعريين (أي: في وفد من أهل اليمن) أستحمله، فقال: «والله لا أحملكم، وما عندي ما أحملكم عليه» قال: ثم لبثنا ما شاء الله أن نلبث، ثم أتي بثلاث ذود غُرّ الذرى، فحملنا عليها، فلما انطلقنا قلنا، أو قال بعضنا: والله لا يبارك لنا، أتينا النبي صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا، ثم حملنا، فارجعوا بنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنذكره، فأتيناه فقال: «ما أنا حملتكم،

Upload by: altawhedmag.com

بل الله حملكم، واني والله -إن شاء الله- لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيرًا منها، إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير- أو: أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني» (صحيح البخاري في مواضع منها (٦٦٢٣)، وصحيح مسلم(١٦٤٩)).

(ومعنى: (نستحمله) أي نطلب منه ما يحملنا من الإبل ويحمل أثقالنا. ومعنى: (ذود) ما بين ثلاث إلى عشر من الإبل. (غرّ الذرى) الغر جمع أغر وهو الأبيض والذرى جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه. والمراد أنها ذوات أسنمة بيض من سمنهن وكثرة شحومهن أو أنها سليمة من العلل والأمراض).

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «والله، لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله، آثم له عند الله من أن يُعطي كفارته التي افترض الله عليه» (صحيح البخاري (٦٦٢٥)، وصحيح مسلم (١٦٢٥)).

قال النووي في شرح مسلم (١١/١٢٤): «ومعنى الحديث أنه إذا حلف يمينا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه ويكون الحنث ليس بمعصية فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفّر عن يمينه فإن قال لا أحنث بل أتورع عن ارتكاب الحنث وأخاف الإثم فيه فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث وإدامة الضرر على أهله أكثر إثما من الحنث... وأما قوله صلى الله عليه «آثم» فخرج على لفظ المفاعلة المقتضية للاشتراك في الإثم لأنه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه فإنه يتوهم أن عليه إثما في الحنث مع أنه لا إثم عليه فقال صلى الله عليه وسلم الإثم عليه في اللجاج أكثر لو ثبت الإثم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب».

وهذه الأدلة كلها تدل دلالة واضحة على أن في ديننا العظيم تيسيرًا وذلك أن الله سبحانه جعل لعباده المخرج، ورفع عنهم الحرج فيما أوقعوا أنفسهم فيه، وألزموها به.

ومع أن الحلف بالله سبحانه وتعالى عظيم، وينبغي للعبد أن يراعي حُرمته إلا أن الله سبحانه من أجل تحقيق مصالح العباد من نشر الخير وصلة الأرحام وأعمال البر والإحسان عفا عن حقه، وشرع الكفارة في ذلك تخفيفًا وتيسيرًا.

ولا غرو أن نجد هذا وأمثاله في ديننا العظيم الذي سنّ تشريعات كثيرة وأحكامًا قويمة؛ لتحقيق مصالح العباد، ودفع الضرر عنهم، والحفاظ على أواصر المحبة والترابط والبر والإحسان بينهم.

وإنك لتذعن وتوقن وتغتبط بسعة رحمة الله تعالى وعظيم لطفه في هذه التشريعات التي تؤكد على حقوق الآخرين وتشدد في أمرها وتخفف في حق الله تعالى وتتسامح فيه.

ألا ترى أن رب العزة سبحانه قد رخّص للمؤمن المكره إذا كان مطمئن الإيمان أن ينطق بكلمة الكفر- وفيها ما فيها من التفريط في حق الله تعالى-؛ حفاظًا على نفس هذا المؤمن، وابقاء لحياته، ودفعًا للضرر الواقع عليه من هذا الإكراه؛ قال عز وجل: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (سورة النحل:١٠٦)؛ فما ألطف الله بعباده! وما أرحمه، وما أعظم تشريعاته، وما أحسن أحكامه وآياته!

وإذا عدنا إلى تفسير قوله تعالى: «وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (سورة البقرة: ٢٢٤)؛ وجدنا قولين آخرين للمفسرين في الآية الكريمة أحدهما أن معناها: لا تحلفوا بالله كاذبين؛ لتتّقوا المخلوقين وتبرّوهم، وتصلحوا بينهم بالكذب، والوجه الآخر: معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارّين مصلحين، فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراة عليه (زاد المسير لابن الجوزي(١/١٩٤)).

ومع ذلك فإن الوجه المتقدم في تفسير الآية الكريمة وهو أن المعنى: «لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس» وجه قوي وقول مرضي تشهد له الأدلة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ورجّحه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في

Upload by: altawhedmag.com

تفسيره (١٢/٤) استنادًا إلى أن العُرضة في كلام العرب: القوة والشدة، فيكون معنى قوله تعالى ذكره: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ (البقرة: ٢٢٤): أي: لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا، ولا تتقوا، ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس فليحنث في يمينه، وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه، وترك ذكر «لا» من الكلام لدلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢): فإن سبب نزولها يوضح المراد منها عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها معه... ثم ساقت خبر حادث الإفك الذي برأها الله منه وفيه قالت: «قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾: فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي» (أخرجه البخاري، ومسلم).

معاني المفردات:

ولا يأتل: ولا يحلف، وقيل: لا يقصر والأول أرجح؛ لما سيأتي

والمراد بقوله تعالى: ﴿أولو الفضل منكم والسعة﴾: أصحاب الفضل في الدين والسعة في الدنيا، وقيل: الفضل والسعة في الدنيا أي أصحاب الزيادة والغنى.

أولي القربى: الأقارب.

والمساكين: جمع مسكين وهو من لا يملك شيئًا من المال، أو يملك ما لا يكفي حاجاته، وإذا اقتصر عليه في الذكر دخل فيه الفقير.

والمهاجرين في سبيل الله: الذين فارقوا أوطانهم وديارهم إظهارا لشعائر دينهم.

وهذه الأوصاف الثلاثة متحققة في مسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-، والصديق داخل في أولى الفضل والسعة بالدرجة الأولى كما يدل عليه سبب النزول.

وليعفوا وليصفحوا: العفو: عدم المؤاخذة، والصفح: الإعراض وترك اللوم، أي: وليتجاوزوا عن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة، ولا يلوموا أصحابها.

غفور: كثير المغفرة، والغفر: الستر والوقاية فهو يقيهم شر ذنوبهم فلا ينالهم بسببها ضرر.

رحيم: رحمته واصلة إلى عباده، وهي صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه، كما أن الرحمن صفة ذات بمعنى واسع الرحمة، وقيل: الرحمن رحمته عامة، والرحيم رحمته خاصة بالمؤمنين.

بعض الفوائد المستنبطة من الآية الكريمة:

لا ينبغي أن يكون الحلف مانعًا للإنسان عن فعل الخير والبر، وإن وقع فلا مانع من الرجوع عنه بالحنث فيه والتكفير عن هذه اليمين.

بيان منزلة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- فهو المقصود بقوله تعالى: "أولو الفضل" بالدرجة الأولى، وقد استجاب لأمر الله بالرغم من وقوع قريبه في عرض ابنته، وقد تقدم إحسانه له، وهذا من تمام الإيثار لطاعة الله على الغضب والانتصار للنفس.

الأخلاق الحسنة مراتب، والترقي في مراتبها أمر حسن "عفو فصفح".

من أسباب مغفرة الله للعبد: عفوه وصفحه عن الناس.

الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عن الناس عفا الله عنه، ومن أحسن إلى الناس أحسن الله إليه.

من صفات الله تعالى المغفرة والرحمة، ومن أسمائه الغفور والرحيم.

نسأل الله من واسع فضله ومغفرته، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعدُ: ففي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يهتدي به المسلم في حياته، فيربح في دنياه وفي آخرته، ولذلك أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى اتخاذ الرسول أسوة؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ولقد وصفته زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها وصفاً دقيقاً حينما سُئلت عن خُلقه صلى الله عليه وسلم، فقالت: (كان خُلقه القرآن)؛ أي: كان نموذجاً عملياً لتطبيق تعاليم القرآن وأخلاقه.

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم والأخلاق:

تعتبر الأخلاق من أهم مقاصد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (الجمعة: ٢)، فيمتن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين بأنه أرسل رسوله لتعليمهم القرآن وتزكيتهم، والتزكية بمعنى تطهير القلب من الشرك، وتطهير الأفعال من العادات السيئة، فأحد أسباب البعثة الرقي بأخلاق الفرد والمجتمع.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالاً لأرقى الأخلاق الإنسانية، ولهذا وصف القرآن خلقه بالعظمة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)،

Upload by: altawhedmag.com

وعندما سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم: أي المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال صلى الله عليه وسلم "أحسنهم أخلاقاً" (رواه الترمذي وأبو داود).

والأخلاق ذات أهمية كبيرة للفرد وللمجتمع فهي تساعد على توازن الشخصية ونمو الفرد كما تعمل على نمو المجتمع وازدهاره. والأخلاق من العوامل المهمة المؤدية إلى النجاح. وقيمة كل إنسان تُقاس بحسب ما يتمتع به من أخلاق حسنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" (رواه الترمذي). كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" (رواه الترمذي وأبو داود).

الرسول صلى الله عليه وسلم والرحمة:

قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (الأنبياء:١٠٧). لقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الرحمة. ومنها رحمته بالأطفال. فعندما قبّل الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت واحداً منهم. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من لا يرحم لا يُرحَم" (رواه مسلم).

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجّل في الصلاة إذا سمع بكاء طفل. فعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها. فأسمع بكاء الصبي. فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه" (رواه البخاري ومسلم).

كذلك رحمته بالضعفاء. فقد روى البخاري رحمه الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة. وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى". وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال: "امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين".

كما جعل الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله. وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل. كما جعل صلى الله عليه وسلم العطف على الضعفاء. وإعطاءهم حقوقهم سبباً للرزق والنصر على الأعداء. وفي هذا يقول أبو الدرداء: سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ابغوني في الضعفاء؛ فإنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم" (رواه البخاري). كذلك رحمته بالنساء. فقد حثّ صلى الله عليه وسلم على رعاية البنات والإحسان إليهن. فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من ابتُلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار" (حديث صحيح رواه الترمذي وغيره). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضمّ أصابعه". وهنا نقف على القيمة العالية لتربية البنات. وعلى مدى مكانة من يعول البنات. أنه قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريب من رحمة الله. آمن من عذابه. إذا استقام على الحق وأدّى واجبه نحو بناته تربية وعناية ورعاية.

الرسول صلى الله عليه وسلم والعدل:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم عادلاً بقيم شرع الله ولو على أقرب الأقربين امتثالاً لأمره تعالى. فقال سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ

Upload by: altawhedmag.com

الوالدين والأقربين إن يكن غنيًا أو فقيرًا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرًا» (النساء: ١٣٥). وعندما جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي من أحب الناس إليه ليشفع في حدٍ من حدود الله، قال له: "يا أسامة أتشفع في حدٍ من حدود الله؟ إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

الرسول صلى الله عليه وسلم والتسامح:

ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التسامح؛ فقد كان بمقدوره أن يحاسب أهل مكة على كل ما فعلوه به من طرد وإيذاء، ولكنه صلى الله عليه وسلم آثر العفو فدخل الكثير منهم في رحاب الإسلام، وذلك درس لا مثيل له في التسامح. كما تسامح صلى الله عليه وسلم مع أعرابي جاء إليه وهو يقسم الغنائم، وقال له: يا محمد أعطني من هذا؛ فهو ليس مالك ولا مال أبيك، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال له: هل أرضيتك يا أعرابي؟ قال: لا، زدني، وكرر ذلك عدة مرات، إلى أن قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: هل أرضيتك يا أعرابي؟ فما كان من الرجل إلا أن قال: أشهد أن هذه أخلاق الأنبياء.

الرسول صلى الله عليه وسلم والتواضع:

التواضع خُلق الأنبياء جميعاً، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يرضى من أحد أن يقوم له تعظيماً لشخصه، بل كان ينهى أصحابه عن فعل ذلك؛ حتى إن الصحابة -رضوان الله عنهم جميعاً-، مع شدة حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يقومون له إذا رأوه قادماً، وما ذلك إلا لعلمهم أنه كان يكره ذلك. وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (رواه مسلم).

الرسول صلى الله عليه وسلم والكرم:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير؛ فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (متفق عليه).

وكان صلى الله عليه وسلم ما سُئل شيئاً قد إلا أعطاه، فقد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه؛ فقال: "يا قوم أسلموا؛ فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة" (رواه مسلم).

خاتمة:

إن خير ما نُقدّمه إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم أن نتّبع سُنته، وأن نُكثر من الصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن نتحلّى بأخلاقه الكريمة وصفاته الحسنة، كما يجب على كل مسلم أن يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة صالحة، ونبراساً شامخاً من أجل أن يغدو المجتمع المسلم مجتمعاً صالحاً قوياً، بإذن الله تعالى، وأن نتحد ولا نتفرق ونعمل من أجل مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

Upload by: altawhedmag.com

مقاصد الزواج في الإسلام

د. أحمد زكي
نائب الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اهتم الإسلام بالزواج، وجعل له عقدًا مميزًا يختلف عن سائر العقود، وسماه ميثاقًا غليظًا؛ لما وُضع له من مقاصد، وما يترتب عليه من آثار وفوائد، لا تتحقق إلا بعقد الزواج، لذلك كان لا بد أن يكون الوازع للزواج وازعًا قويًا؛ وليس لقضاء الشهوة فقط، فقد جعل الإسلام للزواج حكمًا ومقاصد شرعية كثيرة، ومن أهمها:

المقصد الأول: تحقيق العبودية لله تعالى، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فقد حث الإسلام على الزواج، ونهى عن الرهبانية والتبتل؛ قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢)، فشرع الله تعالى الزواج لعباده، وجعله شعيرةً من شعائر دينه الحنيف الذي ارتضاه لهم. كما أن الزواج من سنن المرسلين؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨).

والزواج كذلك من هدي النبي صلى الله وسلم ومن سنته؛ ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبيِّ صلى الله عليه وسلم؟! قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني. (متفق عليه)؛ فحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الزواج تعبدًا.

المقصد الثاني: الإحصان والعفاف؛ فإن إشباع الفطرة البشرية وغريزة الميل للآخر بطريقة مشروعة وصحية، مما يغض البصر ويحفظ الفرج عن الحرام، فالشهوة لدى الرجل والمرأة شيء فطري، لا بد من إيجاد مخرج لصرفها؛ ولذلك حرم الإسلام كل الطرق المحرمة لصرفها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ × إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ × فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٥ - ٧)، وحرم النظرة المحرمة، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ × وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣٠، ٣١).

ولأن الزواج يحصن الإنسان من الوقوع في الفواحش، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج". (متفق عليه).

المقصد الثالث: تحقيق السكن والمودة والرحمة؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

Upload by: altawhedmag.com

﴿أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). قال الإمام الألوسي في تفسيره "روح المعاني" (٣٢/١١): "أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم توادًا وتراحمًا، من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة، ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم، فالمودة والرحمة من الله تعالى، والفرك -وهو بُغض أحد الزوجين- للآخر من الشيطان".

المقصد الرابع: إنجاب الولد الصالح: فبالزواج يحدث النسل، الذي يمتد به وجود الإنسان، فيطول عمره، ويتصل عمله بذريته الصالحة من بعده، ولهذا امتن الله على عباده فقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٢).

ولهذا دعا نبي الله زكريا ربه فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء:٨٩). وقال: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٥،٦). ودعا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فاستجاب الله تعالى له، فقال سبحانه: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٠-١٠١). فلما استجاب الله دعاءه، حمد الله على تلك النعمة، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم:٣٩).

وذكر القرآن من أوصاف عباد الرحمن أنهم يدعون ربهم قائلين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤). وهذا الولد الصالح يكون قرة عين لوالديه في حياتهما، بارًا بهما محسنًا إليهما، وذخرًا لهما بعد موتهما بكثرة الدعاء لهما، كما علمه الله تعالى بقوله: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٤). وكما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (رواه مسلم).

المقصد الخامس: تكثير نسل أمة محمد صلى الله عليه وسلم: فقد قال صلى الله عليه وسلم " تزوّجوا الودود الولود: فإني مكاثر بكم الأمم" (رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد): فمن أهم مقاصد الزواج هو إنجاب الذرية الصالحة: فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يُكاثر الأمم يوم القيامة بالخارجين عن طاعة ربهم، فلنحرص على تكثير نسلنا، وحُسن تربية أبنائنا حتى يحصل بهم النفع في الدنيا والآخرة، ويكثر بهم سواد المسلمين.

المقصد السادس: إن الزواج من تمام الدين للمرء المسلم، وهو أهم أسباب السعادة: فبه يغض المسلم بصره، ويعف نفسه، ويجد متنفسًا لشهوته في الحلال، فلا يفكر في الحرام، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه: فليتق الله في الشطر الباقي) (رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد).

والزواج ليس حفظًا للدين فحسب، ولكنه أيضًا من مقومات السعادة الدنيوية، التي لا يكرهها الإسلام، بل يحبها لأتباعه، ويوفرها لأبنائه، ليُفرغهم لما هو أعظم، من السمو بالنفس، والاتصال بالملأ الأعلى: قال صلى الله عليه وسلم: (أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء) (رواه الحاكم وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان).

المقصد السابع: تكوين الأسرة المسلمة، وتقوية الصلات الاجتماعية بالمصاهرة:

فالزواج هو الطريق الوحيد لتكوين الأسرة التي هي نواة المجتمع، وأساس بنائه، ولا يقوم مجتمع إنساني كريم، إلا إذا قامت قبله الأسرة، ففي ظلال الأمومة والأبوة، والبنوة والأخوة، تُغرس المشاعر الطيبة والعواطف الخيرة من المحبة والإيثار والعطف والرحمة والتعاون.

وبالزواج تنمو الصلات الاجتماعية، فيضم الإنسان عشيرة إلى عشيرته، وأسرة إلى أسرته، أولئك هم أصهاره وأخوال أولاده وخالاتهم، وبذلك تتسع دائرة الألفة والمودة، والترابط الاجتماعي، فقد جعل الله المصاهرة لحمة كلحمة النسب، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان:٥٤).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

باب التراجم

الشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله)

مولده ونشأته:

وُلد الشيخ محمد حامد الفقي بقرية «نكلا العنب» بمركز شبراخيت مديرية البحيرة في سنة ١٣١٠هـ الموافق ١٨٩٢م. نشأ في كنف والدين كريمين، وحفظ القرآن وسنه وقتذاك اثنا عشر عامًا.

وكان والده قد قسم أولاده الكبار على المذاهب الأربعة المشهورة ليدرس كل واحد منهم مذهبًا، فجعل الابن الأكبر مالكيًا، وجعل الثاني حنفيًا، وجعل الثالث شافعيًا، وجعل الرابع وهو الشيخ محمد حامد الفقي حنبليًا. ودرس كل من الأبناء الثلاثة ما قد حدد من قبل الوالد ما عدا الابن الرابع فلم يُوفق لدراسة ما حدده أبوه فقبل بالأزهر حنفيًا.

بدأ محمد حامد الفقي دراسته بالأزهر في عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م وكان الطلبة الصغار وقتذاك يبدؤون دراستهم في الأزهر بعلمين هما: علم الفقه، وعلم النحو.

بدأ الشيخ محمد حامد الفقي دراسته في النحو بكتاب الكفراوي وفي الفقه بكتاب مراقي الفلاح، وفي سنته الثانية درس كتابي الشيخ خالد في النحو وكتاب منلا مسكين في الفقه، ثم بدأ في العلوم الإضافية بالسنة الثالثة، فدرس علم المنطق وفي الرابعة درس علم التوحيد، ثم درس في الخامسة مع النحو والفقه علم الصرف، وفي السادسة درس علوم البلاغة، وفي هذه السنة وهي سنة ١٩١٠م بدأ دراسة الحديث والتفسير وكانت سنه وقتذاك ثمانية عشر عامًا؛ فتفتح بصره وبصيرته بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك بسُنته لفظًا وروحًا.

بدايات دعوة الشيخ لنشر السنة:

لما أمعن الشيخ في دراسة الحديث على الوجه الصحيح ومطالعة كتب السلف الصالح والأئمة الكبار أمثال الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم وابن حجر والشاطبي وغيرهم، دعا إلى التمسك بسنة الرسول الصحيحة والبُعد عن البدع ومحدثات الأمور، وبيّن أن ما حدث لأمة الإسلام بسبب بُعدها عن السنة الصحيحة وانتشار البدع والخرافات والمخالفات.

فالتف حوله نفر من

Upload by: altawhedmag.com

إخوانه وزملائه وأحبابه واتخذوه شيخًا له وكان عمره عندها ثمانية عشر عامًا سنة ١٩١٠م بعد أن أمضى ست سنوات من دراسته بالأزهر، وهذا دلالة على نبوغ الشيخ المبكر.

وظل يدعو بحماسة من عام ١٩١٠م حتى إنه قبل أن يتخرج في الأزهر الشريف عام ١٩١٧م دعا زملاءه أن يشاركوه ويساعدوه في نشر الدعوة للسنة الصحيحة والتحذير من البدع.

ولكنهم أجابوه: بأن الأمر صعب وأن الناس سوف يرفضون ذلك فأجابهم: إنها دعوة السنة والحق، والله ناصرها لا محالة.

ثم انقطع منذ تخرجه عام ١٩١٧م إلى خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وحدثت ثورة ١٩١٩م وكان له موقف فيها بأن خروج الاحتلال لا يكون بالمظاهرات التي تخرج فيها النساء متبرجات، ولا تحرر فيها عقيدة الولاء والبراء لله ولرسوله. ولكن بالرجوع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك ونبذ البدع، وأنكر شعار الثورة (الدين لله والوطن للجميع).

إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية:

أنشأ الشيخ جماعة أنصار السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م تقريبًا، واتخذ لها دارًا بعابدين، ثم أنشأ مجلة الهدي النبوي، وصدر العدد الأول في ١٩٣٧هـ، لتكون لسان حال الجماعة والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها.

وقد تولى رياسة تحريرها، وكان من كتاب المجلة على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أحمد محمد شاكر، والأستاذ محب الدين الخطيب، والشيخ محيي الدين عبد الحميد، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، (إمام الحرم المكي فيما بعد)، والشيخ أبو الوفاء محمد درويش، والشيخ صادق عرنوس، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والشيخ خليل هراس، كما كان من كتابها الشيخ محمود شلتوت.

صلابته في الدعوة:

يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «لقد ظل إمام التوحيد والدنا الشيخ محمد حامد الفقي-رحمه الله- أكثر من أربعين عامًا مجاهدًا في سبيل الله، ظل يجالد قوى الشر الباغية في صبر، مارس التغلب على الخطوب واعتاد النصر على الأحداث، بإرادة تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس، أو يلوذ به؛ إذ كان الخوف من الله آخذًا بمجامع قلبه، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يُداهن في القول ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبدًا في الحق أو الجهر به؛ إذ كان يسمي المجاملة نفاقًا ومداهنة، ويسمي السكوت عن قول الحق ذلًا وجبنًا».

عاش رحمه الله للدعوة وحدها قبل أن يعيش لشيء آخر، عاش للجماعة قبل أن يعيش لبيته، كان في دعوته يمثل التطابق التام بين الداعي ودعوته، كان صبورًا جلدًا على الأحداث، نُكب في اثنين من أبنائه الثلاثة فما رأى الناس منه إلا ما يرون من مؤمن قوي أسلم لله قلبه كله.

ويقول الشيخ أبو الوفاء درويش: «كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ويستخرج منها درر المعاني، ويُشبعها بحثًا وفهمًا واستنباطًا، ويُوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة، ولا يترك كلمة لقائل بعده، بعد أن يحيط القارئ أو السامع علمًا بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل».

كانت آخر آية فسرها في مجلة الهدي النبوي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَدْعُ

Upload by: altawhedmag.com

الإنسانُ بالشرِّ دُعاءهُ بالخَيْرِ وكانَ الإنسانُ عَجُولاً» (الإسراء:١١)، في حوالي ٢٢ صفحة.

إنتاجه العلمي:

كان الشيخ محبًا لابن تيمية وابن القيم، وقد جمعت تلك المحبة لهذين الإمامين الجليلين بينه وبين الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، وكذلك جمعت بينه وبينه الشيخ شلتوت الذي جاهر بمثل ما جاهر به الشيخ حامد. ومن جهوده قيامه بتحقيق العديد من الكتب القيمة نذكر منها ما يأتي:

١. اقتضاء الصراط المستقيم.

٢. مجموعة رسائل.

٣. القواعد النورانية الفقهية.

٤. المسائل المارديئية.

٥. المنتقى من أخبار المصطفى.

٦. موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول حققه بالاشتراك مع محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧. نفائس تشمل أربع رسائل منها الرسالة التدمرية.

٨. والحموية الكبرى.

وهذه الكتب جميعها لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن كتب الإمام ابن القيم التي قام بتحقيقها نذكر:

٩. إغاثة اللهفان.

١٠. المنار المنيف.

١١. مدارج السالكين.

١٢. رسالة في أحكام الغناء.

١٣. التفسير القيم.

١٤. رسالة في أمراض القلوب.

١٥. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.

كما حقق كُتبًا أخرى لمؤلفين آخرين من هذه الكتب:

١٦. فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن آل شيخ.

١٧. بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني.

١٨. جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير.

١٩. الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية لعلي بن محمد بن عباس الدمشقي.

٢٠. الأموال لابن سلام الهروي.

٢١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل لعلاء الدين بن الحسن المرداوي.

٢٢. رد الإمام عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.

٢٣. شرح الكوكب المنير.

٢٤. اختصار ابن النجار.

٢٥. الشريعة للآجري.

٢٦. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي.

٢٧. القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية لابن اللحام.

٢٨. مختصر سنن أبي داود للمنذري، حققه بالاشتراك مع أحمد شاكر.

٢٩. معارج الألباب في مناهج الحق والصواب لحسن بن مهدي.

٣٠. تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني.

وفاته:

توفي رحمه الله فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٦ يناير ١٩٥٩م على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة، وبعد أن نجحت العملية أصيب بنزيف حاد وعندما اقترب أجله طلب ماء للوضوء ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن يُنقل إلى دار الجماعة حيث توفي بها، وقد نعاه رؤساء وعلماء من الدول الإسلامية والعربية، وحضر جنازته واشترك في تشييعها الشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والشيخ أحمد حسين، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها، وقضاة المحاكم.

رحمه الله رحمة واسعة.

Upload by: altawhedmag.com

فيه سكينة من ربكم

إعداد الشيخ /ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن من مفردات القرآن كلمة «السكينة»؛ ذكرها الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضوع من القرآن الكريم سنقف مع تلك المواضع وقفات موجزة.

فالسكينة لغة مأخوذة من السكون، مادة «سكن» التي تدخل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سكن الشيء؛ إذا ذهبت حركته واستقر وثبت.

فالسكينة من هذا الباب هي الوقار ويراد بها الرحمة، وفي الحديث: «يا سكينة عليك السكينة». (رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، وذكره ابن حجر في الفتح).

وقال القرطبي: السكينة فعيلة مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة، وفي الحديث الشريف: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». (رواه مسلم عن أبي هريرة).

فالسكينة: هي مصدر الراحة النفسية التي حُرمها كثير من الناس، وهي طمأنينة القلب، وراحة البال، وهي مصدر السعادة التي لا يصل إليها إلا من تعلق قلبه بالله، فإذا سكن القلب رضي بقدر الله، ولم يتسخط على قدره سبحانه وتعالى، وعلم أن الله هو الذي يأتي بالنفع ويدفع الضر، فهو بذلك يدرك السعادة التي يبحث عنها الناس.

في غزوة الخندق كان المسلمون في أثناء حفرهم الخندق يرددون الأهازيج والرجز، ويردد معهم النبي صلى الله عليه وسلم مشاركة لهم وتواضعًا وكان يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
وإذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته أبينا أبينا. (متفق عليه من حديث البراء).

وكان المسلمون يرتجزون:

نحن الذين بايعنا محمدًا
على الإسلام ما بقينا أبدًا

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا».

وفي غزوة حنين لما دارت الدائرة على المسلمين في بداية المعركة ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه نفر قليل من صحابته فكان يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نزّل نصرك». رواه مسلم.

وكان ينادي في أصحابه، ويحثهم على الثبات

Upload by: altawhedmag.com

فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، ويصف القرآن هذا الموقف: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (التوبة: ٢٦).

في حادث الهجرة، وبعد أن أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بكل الأسباب الممكنة ترك أمره وأمر صاحبه إلى الله سبحانه وتعالى؛ توكلاً عليه وثقة فيه، خاصة عندما وصل الكفار إلى باب الغار حتى قال الصديق رضي الله عنه: والله يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا. قال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» رواه البخاري.

وفي ذلك يقول الله تعالى: «إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٤٠).

وفي الحديبية؛ لما تأزمت الأمور بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة، ورفضوا دخوله هو وأصحابه مكة معتمرين وضاقت صدور الصحابة لهذا الأمر أنزل الله سكينته على قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فقال في سورة الفتح: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (الفتح: ٤). وقال تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» (الفتح: ٢٦).

وفي صحيح البخاري عن البراء: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطين «حبلين» فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال: «تلك السكينة نزلت للقرآن».

وفي عشية عرفة في حجة الوداع كان يقول صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، السكينة السكينة! فإن البر ليس بالإيضاع؛ يعني ليس بالإسراع». رواه البخاري عن ابن عباس، ومسلم عن جابر وغيرهما.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه. وقال رضي الله عنه: كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: السكينة مغنم وتركها مغرم.

وقال ابن القيم في «مدارج السالكين» عن السكينة: هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عن اضطرابه من شدة الخوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات.

وقال أيضًا: السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار وانطقت اللسان بالصواب والحكمة، وحالت بينه وبين قول الخنا والفحش واللغو والهجر وكل باطل. (مدارج السالكين، لابن القيم).

وقال ابن القيم: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وقال: وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب، فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا. (مدارج السالكين).

وفي الختام نقول: إن الله عز وجل إذا رزق الإنسان السكينة فإن ذلك علامة رضا الله عن العبد؛ كما تنص عليه الآيات، وأنها علامة اليقين والثقة برب العالمين، وفيها طاعة لله واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتؤدي إلى الرضا بما قسم الله، وتمنع الشطط والغلو، وأنها تنطق صاحبها بالصواب والحكمة، وتحول بينه وبين قول الباطل.

والسكينة سمة العلماء وصفة الأنبياء، والمتشبه بهم يحشر في زمرتهم، إن شاء الله.

رزقنا الله وإياكم السكينة، وربط على قلوبنا بالخير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by: altawhedmag.com

بعض خصائص النبي الخاتم ﷺ

إعداد: الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه، واقتفى أثره واتبع هداه. وبعد:

فلقد حبا الله تبارك وتعالى نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم من الخصائص القوية والصفات العلية والأخلاق الرضية ما كان داعيًا لحبه واتباعه، والتحذير من معصيته ومخالفة أمره. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٣٢).

يخبر تعالى عمن كفر وصد عن سبيل الله وخالف الرسول وشاقه: أي: عاداه وخرج عن طاعته من بعد ما ظهر لهم صدقه، وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه لن يضر الله شيئًا، وإنما يضر نفسه ويخسرها يوم معادها وسيحبط الله عمله فلا يثيبه عليه.

فعدم احترام النبي صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به أو الاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله تعالى.

قال الله تعالى في الذين استهزءوا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسخروا منهم في غزوة تبوك:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٥- ٦٦).

وأخبر الله تعالى أن من كفر برسوله فهو كمن كفر بالله عز وجل، ومن كذب رسوله، فقد كذب الله عز وجل؛ فقال تعالى في قصة المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤).

ثم أخبر الله تعالى أن من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كمن خان الله عز وجل؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

ثم حذر الله الخلق عن إيذاء رسول الله، ولا يؤذونه في حياته، ولا بعد موته؛ وأخبر سبحانه أن المؤذي لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم مستحق للعنة في الدنيا والآخرة. فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ

Upload by: altawhedmag.com

أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما » (الأحزاب: ٥٣).

وقال تعالى: «والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم » (التوبة: ٦١). وقال تعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا » (الأحزاب: ٥٧).

وأنذر سبحانه وتعالى أن موادة من حاد الله ورسوله تنفي الإيمان: فقال تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » (المجادلة: ٢٢).

وبين سبحانه وتعالى عاقبة من حاد الله ورسوله: قال سبحانه: «إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين » (المجادلة: ٥).

وأخبر سبحانه وتعالى أن أهل النار-إذا دخلوها- يتمنون أنهم أطاعوا الله ورسوله: فقال تعالى: «يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا » (الأحزاب: ٦٦).

وقال تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ٤١ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا » (النساء: ٤١- ٤٢).

وفرض الله سبحانه على جميع الخلق طاعته، وحرم عليهم معصيته. وقرن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى طاعته عز وجل. وأعلمهم أنه من عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله: فقال تعالى: «قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين » (آل عمران: ٣٢).

وقال تعالى: «واتقوا النار التي أعدت للكافرين ١٣١ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » (آل عمران: ١٣١- ١٣٢). وقال تعالى: «تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ١٣ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » (النساء: ١٣- ١٤).

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم » (محمد: ٣٣). وأوجب الله تعالى على كل من حكم عليه بحكم النبي صلى الله عليه وسلم حكما، أن لا يكون في حرج أو ضيق لما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم بل يسلم لحكمه ويرضى: فقال سبحانه: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء: ٦٥).

وأخبر سبحانه وتعالى عن أهل الكتاب اليهود والنصارى: أنهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر نبوته في التوراة والإنجيل. ووجوب اتباعه ونصرته: فقال تعالى: «قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٥٦ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » (الأعراف: ١٥٦- ١٥٧).

وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء إذا بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهم أحياء أن يتبعوه وأقروا بذلك: قال الله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » (آل عمران: ٨١).

وأخبر سبحانه وتعالى أنه سيظهر دين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على كل دين خالفه: فقال سبحانه: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (التوبة: ٣٣)

ثم أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يتحقق لأحد الإيمان حتى يؤمن بالله ورسوله: فقال تعالى: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله » (النور: ٦٢).

وقال تعالى: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

Upload by: altawhedmag.com

في سبيل الله أولئك هم الصادقون» (الحجرات: ١٥).

ثم أخبر الله عز وجل رفع قدر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الناس أن يصلوا عليه وأخبرهم سبحانه أنه يصلي عليه هو وملائكته: فقال تعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» (الأحزاب: ٥٦).

كما أوجب الله تعالى تقديم حب الله عز وجل وحب النبي على كل شيء: فقال تعالى: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٢٤).

عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب؟ فقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن يا عمر». صحيح البخاري (٦٦٣٢).

بعض فضائل نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم

فيما يلي نذكر بعض فضائل نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لتحفزنا على أن نتخذه قدوة حسنة لنا في كل شئون حياتنا.

منها أنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة: قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد الناس يوم القيامة». البخاري ((٤٧١٢/٨/٣٩٥)، ومسلم (١٩٤/١/١٨٤)).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شفيع، وأول مشفع». صحيح الجامع (١٤٦٧)، والسيد: من اتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية، ولما كانت مناقب النفس إنما تذكر افتخارًا في الغالب، أراد صلى الله عليه وسلم أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أنه يذكر ذلك افتخارًا، فقال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر». صحيح الجامع (١٤٦٨)، والصحيحة (١٥٧١).

ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم أول شافع، وأول مشفع: قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، ولا من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ولا فخر». صحيح الجامع (١٤٦٨).

ومنها: نصحه صلى الله عليه وسلم أمته: قال صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا». مختصر مسلم (٩٥).

ومنها: أن الله تعالى أقسم بحياته صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت هذه لغيره: فقال تعالى: «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» (الحجر: ٧٢)؛ والإقسام بحياة المقسم بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها.

ومنها: أن الله أرسل كل نبي إلى قومه خاصة، وأرسله صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس: قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (سبأ: ٢٨).

ومنها: أن أعطي خمسًا لم يعطهن أحد قبله: قال صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢).

ومنها: أن كتاب الله مشتمل على ما اشتملت عليه التوراة والإنجيل والزبور:

قال صلى الله عليه وسلم: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل». صحيح الجامع (١٠٥٩)، والصحيحة

Upload by: altawhedmag.com

(١٥٨).

ومنها: أنه يدخل من أمته إلى الجنة سبعون ألفا بغير حساب، ولم يثبت ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم: قال صلى الله عليه وسلم: «وعدني ربي أن يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بلا حساب ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي». صحيح الجامع، والمشكاة (٥٥٥٦).

ومنها: أن أمته صلى الله عليه وسلم أقل عملا ممن قبلهم، وأكثرهم أجرا: قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا إلى الليل، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا لك، فقال لهم لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملا، فأبوا وتركوه، فاستأجر أجراء بعدهم، فقال: اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا، حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال: أكملوا بقية عملكم، فإنما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوما أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم، ومثل ما قبلوا من هذا النور». (رواه البخاري).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية» (١٤٦/٢): «والمراد من هذا التشبيه بالعمال تفاوت أجورهم، وأن ذلك ليس منوطا بكثرة العمل وقلته؛ بل بأمور أخرى معتبرة عند الله تعالى، وكم من عمل قليل أجدى ما لا يجديه العمل الكثير؛ هذه ليلة القدر العمل فيها أفضل من عبادة ألف شهر فيما سواها، فهذه الأمة إنما شرفت وتضاعف ثوابها بإيمانها وباتباعها هذا النبي العظيم، كما قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم (٢٨) لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (الحديد: ٢٨- ٢٩).

ومنها: أن الله تعالى جعل أمته وسطا وشهودا على الناس، وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء: قال صلى الله عليه وسلم: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال هم هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه، فذلك قوله: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣)». أخرجه ابن ماجه (٤٢٨٤).

ومنها أن الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وسلم محفوظ من التحريف والزيادة والنقصان: قال الله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر: ٩).

وقال تعالى: «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» (البقرة: ٧٥).

ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم كمال الأنبياء وخاتمهم: قال صلى الله عليه وسلم: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». صحيح البخاري (٥٥٨/٣٥٣٥ (٦)، ومسلم (٤/١٧٩٠/٢٢٨٦).

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء تبعا: قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة». صحيح الجامع (١٤٥٠)، والصحيحة (١٥٧٠).

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك». رواه مسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الزلزال

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقبيل فجر يوم الاثنين الموافق ٢٠ من شهر صفر ١٤٤٨هـ - ٣ من شهر أغسطس ٢٠٢٦م في الساعة الثالثة قبيل الفجر تزلزلت الأرض في مصر زلزالا متوسطًا في قوته، بمقدار: ٥,٦ درجة بمقياس ريختر، لمدة لا تزيد عن ٣٠ ثانية؛ ففزع الناس لذلك فزعًا شديدًا، فكانوا بين مُكبِّر ومُهلِّل وداع، وهارب خائف يرجو النجاة ويخشى الموت والهلاك.

وقد صادف ذلك الزلزال الناس وهُم على أحوال شتى: فمنهم النائم، ومنهم القائم الذاكر، ومنهم الذي يسهر في مباح، ومنهم من أيقظ ليله في معصية الرحمن.

وتلك آية من آيات الله تعالى يُخوِّف الله بها عباده حتى يُذكِّرهم الآخرة، فإن الله تعالى يبعث كثيرًا من الآيات الكونية التي ظاهرها العذاب: كالزلازل، والبراكين، والقحط، والفيضانات، والفتن والنكبات العامة لحكم كثيرة؛ منها: التخويف لأهل الظلم والفساد إذا غلب فسادهم وعصيانهم فيذيقهم الله بعض ما عملوا لعلهم يرجعون. قال الله تعالى: «وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» (الإسراء: ٥٩)، أي: وما نبعث بآيات الله إلا تحذيرًا وإنذارًا. والخوف: هو توقع نزول الضرر المشكوك في وقوعه.

وقال عزَّ وجل: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم

Upload by: altawhedmag.com

بما كانوا يكسبون (٩٦) أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (٩٧) أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون (٩٨) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٩٩) أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون» (الأعراف: ٩٦ - ١٠٠)؛ أي: لما كذبوا آياتي ورسلي وأفسدوا؛ أنزلنا عليهم من العذاب ببعض ما عملوا، ثم حذّر الله أهل التكذيب في هذه الأمة أن يأتيهم عذاب الله وينزل بهم بأسه وهم غافلون كما نزل بالأمم قبلهم. قال محمد رشيد رضا في المنار (٢٥/٩): «هذه الآيات الأربع (يعني: بداية من قوله: «أفأمن أهل القرى») إنذار لأمة الدعوة المحمدية عربها وعجمها من عصر النور الأعظم إلى يوم القيامة، لتعتبر بما نزل بغيرها كما ترشد إليه الرابعة منها. و«أهل القرى» فيها: يراد به الجنس، أي: الأمم».

الاستعتاب والتخويف لأهل الغفلة والتفريط حتى يرجعوا إلى ربهم ويراجعوا إيمانهم ويستغفروه ويتوبوا إليه.

قال ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢/ ٦٣٠): «ولما كانت الرياح تجول فيها، وتدخل في تجاويفها، وتحدث فيها الأبخرة، فتختنق الرياح، ويتعذر عليها المنفذ أذن الله سبحانه لها في الأحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم، كما قال بعض السلف -وقد زلزلت الأرض-: "إن ربكم يستعتبكم".

وقال عمر بن الخطاب -وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم- وقال: "لئن عادت لا أساكنكم فيها". (وأثر عمر أخرجه ابن أبي شيبة (٨٤٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤٤٨)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٣٢٢/١): إسناد صحيح).

الابتلاء والتمحيص لأهل الإيمان إذا نزل بهم بعض هذا، قال الله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة: ٢١٤)؛ وقد وقع نحو من هذا الابتلاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، قال: اثبت أحُد فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان» (أخرجه البخاري (٣٦٨٦)).

ووقع نحو من هذا بل أشد منه بكثير في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربعين وستمائة سنة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه فكان كما أخبر، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى» أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢).

قال النووي -وهو ممن عاصرها- في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٨/١٨): «وليس في الحديث أن نار الحجاز متعلقة بالحشر، بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة. وقد خرجت في زماننا، نار بالمدينة سنة: أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة جدًا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة».

Upload by: altawhedmag.com

وقد وصف عظم هذه الزلزلة وما تبعها من بركان جمع من أهل العلم، منهم القرطبي في التذكرة (ص ٧١١)، وهو ممن عاصرها.

وقد قال ابن تيمية في كتابه: الرد على المنطقيين (ص ٤٤٥): «هذه النار قد خرجت قبل مجيء أكثر الكفار إلى بغداد سنة: خمس وخمسين وستمائة، وقد تواتر عن أهل بصرى أنهم رأوا ببصرى أعناق الإبل من ضوء تلك النار.

وخبر هذه النار مشهور متواتر بعد أن خرجت بجبال الحجاز، وكانت تحرق الحجر ولا تنضج اللحم، وفزع لها الناس فزعًا شديدًا».

فهذا من الابتلاء والتمحيص الذي ينزل بأهل الإسلام ويشتدّ في أوقات الغربة.

فهذه حكم ثلاث يرسل الله لأجلها الآيات.

والزلازل خاصة من بين تلك الآيات والنذر آية عظيمة ينذر بها خلقه، وتكثر جدًا في آخر الزمان، فهي من آخر أشراط الساعة الصغرى، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج -وهو القتل، القتل- حتى يكثر فيكم المال فيفيض» (أخرجه البخاري (١٠٣٦)).

ثم تكون الزلزلة العظمى عند الساعة بعد النفخ في السور، وهي التي وصفها الله في كتابه في مطلع سورة الحج، قال الله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم (١) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد» (الحج: ١، ٢).

فوصفها الله تعالى بشيء مهول مخيف إذا ما وقعت حتى تذهل كل مرضعة عن صغيرها الذي ترضعه، وتسقط الحوامل حملهن، وتذهب عقول وألباب الناس من هول الموقف.

وهي الزلزلة التي أنزل الله فيها سورة كاملة في قصار المفصل، قال الله تعالى: «إذا زلزلت الأرض زلزالها (١) وأخرجت الأرض أثقالها (٢) وقال الإنسان ما لها (٣) يومئذ تحدث أخبارها (٤) بأن ربك أوحى لها (٥) يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم (٦) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» (الزلزلة: ١ - ٨).

فحري بالمسلم إذا ما نزلت به هذه النُّذر وتلك الآيات العظام أن يراجع إيمانه، وينظر عاقبة أمره إذ نزل به هذا البلاء العظيم فنجّاه الله منه، وجعل له من المهلة والفسحة ما يرجع فيه إلى الله ويتوب إليه، فتلك صفة المتقين المنيبين، وأن يتأهب للرحيل، وأن يُكثر من ذكر هادم اللذات الذي يأتي بغتة فإن الموت أقرب للإنسان مما يظن، وهو آت لا محالة؛ فلا بد للمسلم أن يتأهّب لما هو مُقبل عليه، وليعلم أن الدنيا دار اختبار وابتلاء وليست دار خلود ومستقر.

ولا يكون كأهل الكفر والغفلة والمعصية والنفاق الذين طبع الله على قلوبهم فلا تزيدهم الآيات والنذر إلا نفورًا وبُعدًا وغيًا؛ فيمقتهم الله ويأخذهم على بغتة وهم لا يشعرون، قال الله تعالى: «فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» (الأنعام: ٤٣، ٤٤).

الواجب عند وقوع الزلازل

Upload by: altawhedmag.com

والمحن والآيات:

التوبة النصوح والرجوع إلى الله، فإنها مستحبة في كل وقت لا سيما أوقات المحن، قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار» (التحريم: ٨).

الدعاء والتضرع إلى الله، قال الله تعالى: «فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا» (الأنعام: ٤٣)؛ وعن المغيرة بن شعبة قال: «كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم. فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله» (أخرجه البخاري (١٠٣٤))، والزلازل مقيسة على الكسوف.

قال الخطيب الشربيني في مغني المحتاج (٦٠٢/١): «ويُسَنّ لكل أحد أن يتضرع بالدعاء ونحوه عند الزلازل ونحوها: كالصواعق، والريح الشديدة، والخسف، وأن يصلي في بيته منفردًا».

الصلاة منفردًا، قال الله تعالى: «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» (البقرة: ٤٥)؛ وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى» (أخرجه أبو داود (١٣١٩))؛ وقد صلى ابن عباس بالبصرة لوقوع الزلزلة صلاة كصلاة الكسوف في صفتها، فصلى ركعتين في كل ركعة منها ثلاث ركوعات وسجودان، فكان من صفتها أنه كبر ثم قرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن ثم ركع، ثم رفع من ركوعه فقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن ثم ركع، ثم رفع من ركوعه فقرأ الفاتحة وما تيسر من القرآن ثم ركع، ثم رفع من ركوعه فقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد .... ثم كبّر وسجد سجدتين، ثم قام إلى الركعة الثانية ففعل مثل ذلك، وهو مذهب الحنابلة، قال ابن قدامة في المغني لابن قدامة (١٤٦/٢): «قال أصحابنا: يصلي للزلزلة كصلاة الكسوف، نص عليه. وهو مذهب إسحاق، وأبي ثور.

قال القاضي: ولا يصلي للرجفة، والريح الشديدة، والظلمة، ونحوها. وقال الآمدي: يصلي لذلك، ولرمي الكواكب والصواعق وكثرة المطر».

ولم يثبت ذلك عن النبي ولا عن أحد من أصحابه؛ فالأولى أن تكون الصلاة فرادى على صفتها لا على صفة صلاة الكسوف كما هو مذهب الجمهور؛ لأن العبادة توقيفية.

الإكثار من أعمال البر، كالصدقة والصلة ونحوها، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧٠/٣٥): «السُّنة في أسباب الخير والشر: أن يفعل العبد عند أسباب الخير الظاهرة والأعمال الصالحة ما يجلب الله به الخير.

وعند أسباب الشر الظاهرة من العبادات ما يدفع الله به عنه الشر».

اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك، وادفع عنا البلاء والزلازل والمحن، وارددنا إليك ردًا جميلاً.

هذا ما يسّره الله في تلك العجالة، فإن يكن صوابًا فالحمد لله، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

اغتنام الأوقات

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية رسول الله.

وبعدُ: فمن المعلوم من الدين ضرورةً أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والأخير لتلك الأمة التي أرسله الله تعالى إليها، فهو عليه الصلاة والسلام في أمته أول المؤمنين، ولن يأتي أحد بعده يستدرك عليه في تعليمه.

ولهذا وصف الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه النبي في تعليمه بقوله: "فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ" صحيح مسلم ح٥٣٧.

وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو يُبيّن مكانته ومسؤوليته التعليمية في الأمة؛ حيث قال: "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ؛ أُعَلِّمُكُمْ" مسند أحمد ح ٧٤٠٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وإسناده قوي.

وما أحسن توظيف وتكليف الله تعالى له للقيام بتلك المهمة التعليمية السامية: حين ابتعث الله الرسول، وأوحى إليه أن يُعلِّم الناس الكتاب والحكمة، ويُبين لهم ما نُزِّل إليهم من ربهم، فقال جل جلاله: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (الجمعة-٢).

وفي القرآن الكريم بيان حكيم لأهمية الوقت، وتدبُّر قيمته؛ قال الله تعالى: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ» (الشرح: ٧، ٨)، وفي تفسير الآية الكريمة يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: إن الله -تعالى ذكره- أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلًا من أمر دنياه وآخرته، إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالًا من أحوال فراغه دون حال، فسواءٌ كل أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلًا، لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى".

ومما نتعلمه من هديه عليه الصلاة والسلام: اغتنام الأوقات

Upload by: altawhedmag.com

أولاً: رسولنا صلى الله عليه وسلم هو القائل في حديثه لأمته:

«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وكان ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». صحيح البخاري (٨/٨٩).

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» السنن الكبرى للنسائي ح١١٨٣٢.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: قَوْلُهُ: «وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»: يَعْنِي: اغْتَنِمِ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا السَّقَمُ، وَفِي الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا المَوْتُ، وفي رواية: «فَإِنَّكَ يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غَدًا» يَعْنِي: لَعَلَّكَ غَدًا مِنَ الأَمْوَاتِ دُونَ الأَحْيَاءِ. وَقَدْ رُوِيَ مَعْنَى هَذِهِ الوَصِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وُجُوهٍ. فَفِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ». وَفِي مستدرك الحاكم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ». وقال غُنَيْمُ بْنُ قَيْسٍ: كُنَّا نَتَوَاعَظُ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ: ابْنَ آدَمَ اعْمَلْ فِي فَرَاغِكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَفِي شَبَابِكَ لِكِبَرِكَ، وَفِي صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَفِي دُنْيَاكَ لِآخِرَتِكَ. جامع العلوم والحكم ت الأرناؤوط (٢/٣٨٧).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» صحيح البخاري ح٦٤١٢.

قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى: قال بعض العلماء: إنما أراد (صلى الله عليه وسلم) بقوله: (الصحة والفراغ نعمتان): تنبيه أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده في الصحة والكفاية: لأن المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا مؤنة العيش في الدنيا، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما. ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمن عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، ويشكروه عليها بأحرف يسيرة، وجعل مدة طاعتهم في الدنيا منقضية بانقضاء أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا في جنات لا انقضاء لها مع ما ذخر لمن أطاعه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن أنعم النظر في هذا كان حريًا ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه في طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه والاعتراف بالتقصير عن بلوغ كُنه تأدية ذلك، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ما ذكرنا، ومرت أيامه عنه في سهو ولهو وعجز عن القيام بما لزمه لربه تعالى: فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم، وقد روى الترمذي من حديث ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله بن موهب، عن أبيه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته؟ قال: «إن كان محسنًا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئًا ندم أن يكون نزع». صححه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله. وأما قوله: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة): فإنه نبه بذلك أمته على تصغير شأن الدنيا وتقليلها، وكدر لذاتها وسرعة فنائها، وما كان هكذا فلا معنى للشغل به عن العيش الدائم الذي لا كدر في لذاته، بل فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/١٤٦- ١٤٧).

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: وفي الحديث الحادي عشر بعد المائة: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» اعلم أنه قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بأسباب المعاش، وقد يكون متفرغا من الأشغال ولا يكون صحيحا، فإذا اجتمعا للعبد (أي الصحة والفراغ)، ثم غلب عليه الكسل عن نيل الفضائل فذاك الغبن، كيف والدنيا سوق الرباح،

Upload by: altawhedmag.com

والعمر أقصر، والعوائق أكثر. كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٤٣٧).

ثانيا: الرسول صلى الله عليه وسلم يغتنم أوقاته:

ومع انشغال النبي صلى الله عليه وسلم بعبادة ربه؛ ورعاية مصالح أصحابه والمجتمع؛ والدعوة إلى الله والتعليم للأمة، والإجابة عن الأسئلة، واستقبال الوفود، وحل المشاكل والإصلاح بين المسلمين، وسماع شكاواهم بينهم وبين غيرهم؛ وغير ذلك فلم يكن يضيع له وقت بغير عمل صالح أو نفع دنيوي؛ فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». مسند أحمد ٧٧٩٣. وإسناده صحيح.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا». صحيح مسلم ح ٢٨٧. وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، «كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ، أَوِ الْغَدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ». مسلم حديث ٢٨٦.

وأرشد أمته إلى ذلك؛ فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ. سنن الترمذي (١/٧٢٧) وحسنه الألباني.

ثالثا: القدوة في معاملة أهله والقيام على مصالحهن:

ومع هذه العبادات والأعمال الكثيرة كان لا ينشغل صلى الله عليه وسلم عن مجالسة أهله والسمر معهن والتعاون في مهنتهن، فهو الآمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء كل ذي حق حقه؛ فعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الْآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ سَلْمَانُ». صحيح البخاري ح٦١٣٩.

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم هو القدوة في معاملة أهله والقيام على مصالحهن.

قال الإمام ابن بطال رحمه الله تعالى: قالت عائشة: (كان النبي عليه السلام في مهنة أهله؛ يرقع الثوب ويخصف النعل). وفي حديث آخر (ويحلب الشاة). شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/١٥٨).

وقال أيضا: وقول عائشة: (كان في مهنة أهله) يدل على دوام ذلك من فعله متى عرض له ما يحتاج إلى إصلاحه؛ لئلا يخلد إلى الدعة والرفاهية التي ذمها الله. روى سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (أنه سألها: ما كان عمل رسول الله في بيته؟ قالت: يخصف النعل ويرقع الثوب). وقال ابن مسعود: «إن الأنبياء من قبلكم كانوا يلبسون الصوف، ويركبون الحمر، ويحلبون الغنم. وهذه كانت سيرة سلف هذه الأمة». شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٢٣٥).

والأهم في هذا كله أنه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على فعل الخيرات وعمل الصالحات. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». صحيح مسلم ح ١٤١.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

(٢)

الإسلام دين الأنبياء جميعًا

إعداد الشيخ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أخرج الله هذه الأمة لتؤدي رسالة خاصة لم تُكلَّف بها أمّة من قبل، ولم تتهيأ لها أمة في التاريخ؛ فأما الأمم السابقة كلها فقد كُلفت أن تستقيم لله في ذات نفسها فحسب: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» (البينة: ٥).

وكذلك كُلفت هذه الأمة ذات التكليف:

قال تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» (النساء: ٣٦).

قال تعالى: «فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» (غافر: ١٤).

قال تعالى: «فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (الحج: ٧٨).

ولكنها -إلى جانب هذا التكليف الأساسي الذي لا يقوم بغيره بناء إنساني صحيح- كُلفت أن تكون هادية لكل البشرية، وشاهدة على كل البشرية؛

قال تعالى: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣)؛ وهذا هو التكليف الخاص الذي من أجله أخرجت هذه الأمة للناس، قال تعالى: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١١٠).

وواضح من كلتا الآيتين اللتين تصفان هذه الأمة وتُحدّدان مهمتها أن هناك تكليفًا خاصًا كُلفت به هذه الأمة لا من أجل نفسها، ولكن للناس أجمعين.

كان التكليف الاول لكل الأمم هو التوحيد. وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ» (هود: ٢٥- ٢٦).

وقال تعالى: «وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (هود: ٥٠).

وقال تعالى: «وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (هود: ٦١).

Upload by: altawhedmag.com

وقال تعالى: «وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (هود: ٨٤).

وكذلك جاء الأمر لهذه الأمة: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» (النساء: ٣٦).

فما حقيقة التوحيد الذي بعث به الرسل جميعًا، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم؟

أهي كلمة ينطقها الناس بأفواههم فيصبحوا بمجرد نطقها مؤمنين؟

كلا، إنما هي الكلمة التي تنطق بها الأفواه، والاعتقاد الراسخ في القلوب والوجدان المستتر في الضمائر، مترجمًا ذلك كله إلى واقع شعوري وواقع سلوكي يتوجّه بالعبادة إلى الله وحده بلا شريك، ويلتزم بشريعة الله وحدها دون غيرها من الشرائع، وإلا فهو الشرك الذي ذكره الله على لسان المشركين: «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ» (النحل: ٣٥).

إن المطلوب من الناس لكي يصبحوا مؤمنين، أن يعبدوا الله «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ».

والإخلاص -الذي هو الشرط المطلوب لكي تصح العبادة وتصبح مقبولة عند الله- يشتمل على أمور ثلاثة، بيّنها الله في كتابه المنزل، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الأول: الاعتقاد الراسخ بأن الله واحد متفرّد في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، لا شريك له في شيء من ذلك.

الثاني: التوجه بالعبادة إلى الله وحده دون شريك.

الثالث: التحاكم إلى شريعة الله وحدها دون غيرها من الشرائع.

والثلاثة كلها هي المقتضى المباشر لـ«لا إله إلا الله»، ونقض أيّ واحد منها هو نقض لـ«الإخلاص» الذي لا تُقبَل بدونه عبادة، ولا يُعتبر أحد بدونه مؤمنًا، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

التوحيد هو رسالة الرسل جميعًا، ولكنه جاء أصفى ما يكون، وأكد ما يكون في رسالة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكل الأمم التي آمنت برسلها آمنت بالتوحيد، ولكن ما من أمّة حافظت على التوحيد أطول مدى ولا أشد صفاء من أمة محمد.

لقد جاء كل الرسل ليقولوا لأقوامهم: «يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (هود: ٥٠)؛ قالها نوح لقومه، وقالها هود وصالح وشعيب لأقوامهم.

وقالها إبراهيم عليه السلام، وقالها موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا.

قال تعالى: «وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» (النساء: ١٦٤).

وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

ولكن القدر الذي استغرقته قضية التوحيد في الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واضح الدلالة.. لقد كان مقصودًا تأصيل هذه القضية بكل أبعادها في حسّ الأمة التي ستحمل الهدى للبشرية كلها على مدى الزمان، وفرق في الإعداد والتوجيه بين من يُراد له أن يكون معلمًا لقوم محدودي العدد في بقة معينة من الأرض وظرف معين من الزمان، وبين مَن يُراد له أن يكون معلمًا للناس كافة على مدى الزمان كله.

وقد كان ذلك كله منظورًا إليه في خيرية هذه الأمة: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (آل عمران: ١١٠).

ومما يُحسَب لهذه الأمة الإسلامية -في التاريخ- أنها رسّخت معنى التوحيد في صورته الحقيقية -صورة التلقّي عن الله- حضارة هائلة متشعّبة.

بينما الأمة اليهودية غيّرت صبغة الله الرائقة

Upload by: altawhedmag.com

الصافية -بتحريفها للتوراة-.

وبينما الأمة النصرانية انصرفت -منذ البدء- عن محاولة تطبيق المنهج الرباني في واقع الأرض، اعتقادًا خاطئًا -محرفًا- من جهة أنه يكفي البشر أن يكفر الله عنهم سيئاتهم بصلب ولده الوحيد -عيسى عليه السلام-.

كان الإسلام تحريرًا للإنسان من خرافاته وأوهامه وتصوراته الفاسدة عن الله والكون والحياة والإنسان وتحريرًا له من عبودياته الزائفة، سواء عبوديته للآلهة المزعومة أو لشهواته، أو للأعراف المنحرفة، أو عبودية البشر بعضهم لبعض في صورة أشخاص

إن هذه الأمة قد أعدَّت إعدادًا خاصًا من لدن ربها تبارك وتعالى لقيادة البشرية، بينما لم تكن هناك أمة أخرى أعدَّت لهذه القيادة أو صلحت لها خلال التاريخ.

إن الله هو الذي أخرج هذه الأمة إلى الوجود، وهو الذي أعدَّها لتكون شاهدة ورائدة للبشرية، لذلك جعل فيها من الصفات ما يُؤهلها لهذه الرسالة فربَّاها على العدل حتى مع الذين أساءوا إليها.

قال تعالى: « يا أيُّها الذين آمنُوا كُونُوا قوَّامين لله شُهداء بالقسْط ولا يجْرمنَّكُمْ شنآنُ قوْم على ألَّا تعْدلُوا اعْدلُوا هُو أقْربُ للتَّقْوى » (المائدة: ٨).

وقال تعالى: « إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهْلها وإذا حكمْتُم بيْن النَّاس أن تحْكُمُوا بالعدْل » (النساء: ٥٨).

ووجَّه رسوله صلى الله عليه وسلم ليقول لأهل الكتاب: « آمنتُ بما أنزل اللَّهُ من كتابٍ وأُمرْتُ لأعْدل بيْنكُمْ » (الشورى: ١٥).

وجعل الإيمان بما أنزل على الرسل السابقين جزءًا من عقيدة الأمة: «الم (١) ذلكَ الْكتابُ لا ريْبَ فيه هدًى للْمتَّقين (٢) الَّذين يُؤْمنُون بالْغيْب ويُقيمُون الصَّلاةَ ومما رزقْناهُمْ يُنْفقُون (٣) والَّذين يُؤْمنُون بما أُنْزل إليْك وما أُنْزل من قبْلك وبالْآخرة هُمْ يُوقنُون » (البقرة: ١-٤).

وهذه النقطة الأخيرة لها أهمية خاصة. فجزء كبير من العداء الذي وقع بين الأمم السابقة كان مرجعه إيمان كل أمة برسولها، وكفرها بمن بعده. فقد آمن اليهود بموسى عليه السلام، وكفروا بعيسى فاضطهدوا أتباع عيسى عليه السلام اضطهادًا بشعًا. وحرَّضوا الدولة الرومانية على إيذائهم ومطاردتهم، بل حرَّضوا الحاكم الروماني بيلاطس على صلب عيسى نفسه عليه السلام، لولا أن الله نجَّاه من كيدهم ورفعه إليه.

وآمن النصارى بعيسى عليه السلام، ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فاضطهدوا أتباعه اضطهادًا بشعًا حيثما وقعوا في قبضتهم خلال التاريخ كله، سواء في الأندلس، أو في الحروب الصليبية الأولى أو في الحروب الصليبية الثانية، التي نعيشها إلى هذه اللحظة في كل الأرض بدرجات متفاوتة ووسائل متفاوتة، تتراوح بين الحرب الاقتصادية لسلب أقوات المسلمين وافقارهم، والحرب الفكرية لمحاولة إجلاء المسلمين عن عقيدتهم، والحرب الدموية في المذابح التي تُقام للمسلمين في آسيا وافريقيا فضلًا عن التحالف مع كل أعداء الإسلام لإعانتهم على إبادة المسلمين كما يحدث في الهند وجامو وكشمير والصين وفي فلسطين في غزة، وفي إرتيريا وغيرها من بلاد الأرض.

أما هذه الأمة فقد أعفاها الله من أن يكون في قلبها غلّ لأحد؛ فأرسل إليها الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده، وجعل جزءًا من عقيدتها الإيمان بالرسل السابقين ورسالاتهم؛ فخلَّص قلبها، واستعدت للقاء البشرية كلها بسماحة الإسلام بلا أحقاد ولا عُقد ولا ضغائن، فكان ذلك جزءًا من إعدادها لرسالتها، وجزءًا كذلك من خيريتها.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

تحريم الخمر

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد: فإن الخمر هي أمّ الخبائث، وكان تحريمها مقطوعًا به لمصلحة الأمة والحفاظ على شؤونها والقيام بما كلفها الله به على الوجه الأكمل، إذ إن الخمر مذهبة للعقل الذي هو مناط التكليف.

فمتى كان تحريم الخمر؟

ممن نصّ على أن تحريم الخمر كان في حصار بني النضير سنة أربع بعد الهجرة: ابن هشام، والبلاذري، والقرطبي، وابن كثير، ونقله عن ابْن إِسْحَاق. ابن هشام (٢/١٩١)، وابن كثير (٣/١٤٦)، وتفسير القرطبي (١٨/٧)، والفروسية (٢٠٧)، وامتاع الأسماع (١/٢٠١).

وقد اختلف العلماء في تاريخ تحريمها على أقوال

فقيل في سنة ثلاث، وقيل: كان تحريمها في السنة الرابعة في حصار بني النضير-وهو الراجح- ، وهو قول ابن إسحاق ومن تبعه، وقيل: سنة ست، وهو اختيار الدمياطي في السيرة.

وقيل: سنة ثمان قبل الفتح، واستظهره ابن حجر. إنسان العيون (٢/٣٥٤)، والسيرة لأبي شهبة (٢/٧٦٠).

قال ابن حجر: "وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ تَحْرِيمَهَا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ".

واستدل على ذلك بثلاثة أدلة:

Upload by: altawhedmag.com

الأول: عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس: فلقيه يوم الفتح برواية خمر يهديها إليه: فقال: يا فلان: أما علمت: أن الله حرمها؟ أخرجه أحمد (٢٠٤١) من طريق محمد بن إسحاق، عن القعقاع بن حكيم، عن عبد الرحمن بن وعلة... به.

قلت: ورواية أحمد التي استدل بها ابن حجر ليس فيها تعيين وقت التحريم، وانما فيها: أن الرجل لقيه يوم الفتح: فأخبره: أنها حرمت، ولم يعين الوقت لا سيما، وهو من رواية ابن إسحاق، وابن إسحاق نص: على أن التحريم كان سنة أربع في حصار بني النضير.

وهناك أمر آخر، وهو انفراد ابن إسحاق بذكر يوم الفتح مع العنعنة، وهو مدلس فذكر يوم الفتح في الخبر ضعيف. ولفظ مسلم "فقال ابن عباس: إن رجلا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل علمت أن الله قد حرمها؟" قال: لا... مسلم (١٥٧٩). هذا هو الصحيح في الخبر.

الثاني: عن نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه أنه كان يتجر في الخمر، وأنه أقبل من الشام: فقال: يا رسول الله إني جئتك بشراب جيد! فقال: يا كيسان: إنها حرمت بعدك". أخرجه أحمد (١٨٩٦٠) من طريق ابن لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن نافع بن كيسان... به. وهذا إسناد ضعيف: لضعف ابن لهيعة.

الثالث: عن تميم الداري أنه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء برواية فقال أشعرت أنها قد حرمت بعدك.... قال ابن حجر: ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فإن إسلام تميم كان بعد الفتح. فتح الباري (٨/٢٧٩). أخرجه أحمد (١٧٩٩٥) وهو حديث منكر: لأن إسناده ضعيف: فيه شهر بن حوشب: ضعيف، وحديث عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، وقد انفرد بتسمية الرجل: الداري، وبذكر: أنه كانت يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم راوية خمر كل سنة.

وقال في موضع آخر: وأنه كان في عام الفتح قبل الفتح، ثم رأيت الدمياطي في سيرته جزم بأن تحريم الخمر كان سنة الحديبية، والحديبية كانت سنة ست، وذكر ابن إسحاق: أنه كان في واقعة بني النضير، وهي بعد وقعة أحد وذلك سنة أربع على الراجح، وفيه نظر: لأن أنسا كان الساقي يوم حرمت، وأنه لما سمع المنادي بتحريمها بادر فأراقها، فلو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك. فتح الباري (١٠/٣١). وما نختاره ونميل إليه أنها كانت سنة أربع في حصار بني النصير، ومهما يكن من شيء: فقد كانت الخمر قد حرمت وهي أحب ما يكون إلى العرب:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فإنني
أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

السيرة لأبي شهبة (٢/٣٥٢).

ولأجل محبتهم للخمر جاء تحريم الخمر على مراحل:

الأولى: قوله تعالى: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا»

Upload by: altawhedmag.com

(النحل: ٦٧).

وهذه الآية لا تحرّم الخمر، ولكنها تشير إلى أن الخمر "السكر" ليس رزقًا حسنًا، والرزق الحسن غيره. ويمكن: أن يُعتبر إشارة إلى اتجاه تحريمها، والتمهيد له.

الثانية: ما جاء في قوله تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» (البقرة: ٢١٩)؛ وفيها تمهيد أكبر لتحريمها.

الثالثة: ما جاء في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» (النساء: ٤٣).

الرابعة: ثم أتى الأمر الجازم بتحريمها نصًا قاطعًا: فقال «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» (المائدة: ٩٠- ٩١).

وهذه الآية العظيمة فيها تأكيد تحريم الخمر من أوجه عشرة:

الأول: وصفها بأنها رجس من عمل الشيطان.

الثاني: ضمّها إلى الميسر والأنصاب والأزلام.

الثالث: ترجي الفلاح لمُجتنبها.

الرابع: إرادة الشيطان إيقاع العداوة بين المؤمنين بسببها.

الخامس: إرادته إيقاع البغضاء فيها.

السادس: صدّها عن ذكر الله تعالى.

السابع: صدّها عن الصلاة.

الثامن: كونها من عمل الشيطان.

التاسع: إرادة الشيطان لما يترتب عليها بمجرده يقتضي تحريمها.

العاشر: استفهام الانتهاء عنها بـ"هل"، يقتضي أمرين:

أحدهما: البلاغة في النهي.

الثاني: اللطف في طلب النهي. العدة في شرح العمدة (١٦٤٣/٣).

وعن عُمر بن الخطاب، قال: لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شفاءً. فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير» (البقرة: ٢١٩). قال: فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شفاءً. فنزلت الآية التي في سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» (النساء: ٤٣)، فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربنّ الصلاة سكارى، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانًا شفاءً. فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ «فهل أنتم منتهون» (المائدة: ٩١) قال: فقال عمر: انتهينا، انتهينا. مسند أحمد (٣٧٨)، وصحح إسناده الشيخ شاكر وشعيب رحمهما الله.

وعن ابن عباس قال: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى»، و«يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس» (البقرة:٢١٩) نسختهما التي في المائدة: «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» (المائدة: ٩٠). صحيح وأخرجه أبو داود (٣٦٧٢).

ومن أعظم فوائد هذا التشريع العظيم: سرعة استجابة الصحابة لأمر الله تعالى

فكما ترى قد جاء هذا الأمر الإلهي -بالانتهاء عن الخمر- تحريمًا قاطعًا حازمًا شديدًا، لقوم يحبون الخمر حبًا جمًا، ومع ذلك: فقد

Upload by: altawhedmag.com

استجاب المسلمون له أروع استجابة، تم ذلك وكأنه كان أملهم ومأربهم ومطلبهم. ذلك هو ثمرة هذا البناء الإيماني الكبير لمن تربى على منهج الله تعالى.

ومما يشرح صدرك أن تتأمل هذه الأحاديث التي تُجسّد سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله تعالى، ومنها: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي: "أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ"، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، - قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلاَ رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ- فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا» (المائدة: ٩٣) الآية. صحيح البخاري (٢٤٦٤و٤٦١٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه ذكر الحديث في مراحل تحريمها وقال فيه: قال: ثُمَّ أُنْزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: ٩٠)، فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا. مسند أحمد (٨٦٢٠) وهو حسن لغيره.

وقد عفا الله عمن شربها ومات قبل التحريم؛ فعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ تَحْرِيمُهَا قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا» الآية. أخرجه الترمذي (٣٠٥١) وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وانظر: السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها (١٦٣).

وأخيرًا نشير إلى سبب التحريم، وهو بيّن وواضح من قوله تعالى: قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» (المائدة: ٩١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ شَرِبُوا حَتَّى إِذَا ثَمِلُوا عَبَثَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَمَّا صَحَوْا جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الْأَثَرَ بِوَجْهِهِ وَبِرَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ فَيَقُولُ: فَعَلَ بِي هَذَا أَخِي فُلَانٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بِي رُؤُوفًا رَحِيمًا مَا فَعَلَ هَذَا بِي. قَالَ: وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَغَائِنُ فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الضَّغَائِنُ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (المائدة: ٩٠)؛ أخرجه الحاكم في المستدرك (٧٢١٩) وقال الذهبي: على شرط مسلم.

ففي الآية السابقة والحديث: علة تحريم الخمر؛ وهو استئصال سبب من أسباب مرضين: أحدهما: اجتماعي، وهو العداوة والبغضاء والثاني: ديني: وهو الصد عن ذكر الله. تفسير المنار (٧/٤٩- ٥٣).

وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة
سعر المجلد ٢٥ جنيه
بدلاً من ٥٠ جنيه
حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه
سعر الكرتونة بدلاً من
١٥٠٠ جنيه
لفترة محدودة

هدايا قيمة
لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد
١٠٠ جنيه

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by: altawhedmag.com

علم نافع لايستغني عنها البيت المسلم

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by: altawhedmag.com